

(١)

أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخثلان

- أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة الملك فيصل.
- عضو في العديد من الجمعيات والأندية الأدبية والثقافية، في الجامعة وخارجها.
- له أبحاث وكتب منشورة في اللغويات.
- شارك في مؤتمرات وندوات علمية في الداخل والخارج.

الملخص

يتناول هذا البحث الأثر الذي تركه يونس بن حبيب في كتاب سيبويه؛ إذ كان يونس أحدَ عالِمِينَ امتلأَ الكتابُ بذكرهما، والإفادة منهما، والرجوع إليهما في كثير من مباحث الكتاب، وقضاياها، فتتبع هذا الأثر بالوقوف على ما أفاده سيبويه من يونس في رواية كلام العرب نثرًا وشعرًا، ومعرفة آراء من سبقه من العلماء، ومنهج الاستدلال بالسماع، والقياس، والاستصحاب، وتعليل الأحكام وتوجيهها، وموقفه من الضرورة الشعرية.

وقد تبين من خلال البحث أن سيبويه أفاد من يونس، في: العناية بآراء العلماء السابقين، والدقة في نسبتها إليهم. أهمية السماع وتقديمه على القياس. الحرص على توجيه النصوص الفصيحة من آيات الذكر الحكيم، وأقوال العرب شعرًا ونثرًا. الاعتداد بالقراءات القرآنية واحترامها والاستدلال بها. اعتماد الشعر مصدرًا في تعديد المسائل وتوجيهها وتعليلها. الاستشهاد بشعراء عصره. الاعتناء بالقياس الذي يتوافق مع طبيعة اللغة. الأخذ بالإجماع والاستصحاب في الاستدلال النحوي. أهمية التعليل والتوجيه في الأحكام النحوية.

وسار هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي الوصفي، المتخذ من التحليل وسيلة للوصول إلى الأهداف المبتغاة.

الكلمات المفتاحية: يونس بن حبيب، النحو، سيبويه، الكتاب.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فإن الله شرف اللغة العربية بأن جعل كتابه ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]. ثمّ إنه هيأ لهذه اللغة علماء وضعوا لها قوانينها ونظمها، وبينوا أحكامها وسننها، وذلك من خلال استقراءهم لها، ومشافهتهم أهلها، ومخالطتهم أربابها، وقد كان طلائع هؤلاء العلماء يرصدون الظواهر اللغوية المختلفة، ويبينونها لتلاميذهم في حلقتهم، ولم يعنوا بتدوينها، حتّى هيأ الله علماً من أعلامهم قام بجمع ما أنتجته عقول شيوخه وأساتذته، وما استنبطه بفكره، فوضع أول كتاب في اللغة العربية يبين أحوالها، ونظامها، وعللها، جمع فيه قوانينها، وشواهداها، وأبنيتها، وأوزانها، كما أنه حوى آراء من سبقه من العلماء، ذلك هو أبو بشر عمرو بن عثمان، المشهور بـ(سيبويه) المتوفى سنة (١٨٠هـ)؛ فكان كتابه «الكتاب» أول كتاب في النحو العربي، وهو أشهر من أن يعرف به. والناظر في كتاب سيبويه يرى أثر شيوخه واضحاً من خلال ذكر أسمائهم، والإفادة منهم في الرواية، والتوجيه، والتعليل، والاستنباط، ومناقشة الآراء، وبناء الأحكام، وغيرها.

وإذا كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) أبرز من نقل عنه وأفاد منه، فإن يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) يأتي بعده في الذكر، والنقل عنه، والإفادة منه. وقد ترك هذان العالمان أثراً جلياً في الكتاب. فأردت

أن أتبع هذا الأثر، وكان الاقتصار على أثر يونس بن حبيب؛ وذلك للأسباب الآتية.

أسباب اختيار الموضوع:

١. لم يُخصَّ يونس بن حبيب بدراسة أثره في الكتاب دراسة متأنية معمّقة، كما سيتناولها هذا البحث، فيما اطلعت عليه.
 ٢. كون سيويه تلميذ يونس بن حبيب يراجع في كثير من المسائل والآراء.
 ٣. بروز أثر يونس بن حبيب كان ظاهرًا في الكتاب.
 ٤. صحة ما نُسب إلى يونس بن حبيب؛ لأنه اطلع عليه بعد وفاة سيويه، وأقره.
- فكانت هذه الأسباب دافعًا لي في البحث عن أثر يونس في الكتاب؛ وذلك لتحقيق الأهداف الآتية.

أهداف البحث:

١. الوقوف على الأوجه التي أفادها سيويه من شيخه يونس بن حبيب.
٢. معرفة آراء يونس بن حبيب كما عبر عنها أبرز تلاميذه.
٣. الوقوف على معالم الدرس اللغويّ في بدايات التقعيد النحويّ.
٤. معرفة أساليب العلماء في دراسة المسائل تقعيديًا، ومناقشة، وتوجيهًا.

ولتحقيق هذه الأهداف رأيت أن أتبع المنهج الاستقرائي الوصفي المتخذ من التحليل وسيلة للوصول إلى الأهداف المنشودة؛ وذلك لمناسبة هذا المنهج لمثل هذه البحوث، فالاستقراء يمهد الطريق إلى الوصف الذي يُعدُّ أول مراحل التقعيد اللغوي، ثم التحليل الذي يعمق الظاهرة، ويتيح الحكم عليها، فقد تتبعت المواضيع التي أفاد فيها سيبويه من شيخه يونس بن حبيب في كتابه، فوصفتها بتصنيفها في مباحث هذا البحث، مع تحليل لها.

ورأيت أن أجعلها في تمهيد، وتسعة مباحث، هي:

المبحث الأول: رواية كلام العرب نثرًا.

المبحث الثاني: روايته الشعر.

المبحث الثالث: ذكره لآراء من سبقه من العلماء.

المبحث الرابع: معرفة آراء يونس.

المبحث الخامس: الاستدلال بالسمع والقياس.

المبحث السادس: الاستدلال بالاستصحاب.

المبحث السابع: التعليل.

المبحث الثامن: التوجيه.

المبحث التاسع: الضرورة الشعرية.

ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث وتوصياته.

ولما كان هذا البحث في كتاب سيبويه، وهو الكتاب المخدوم خدمة

لم يصل إليها غيره من الكتب، انتهجت ما يأتي:

- أحلت ما نقلته عن يونس، أو ما ذكرته من آرائه، وغيرها إلى كتاب سيبويه بتحقيق عبدالسلام محمد هارون، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
 - عرفت بالأعلام.
 - لم أخرج الأبيات؛ اكتفاء بما قام به الشيخ عبدالسلام هارون - رحمه الله-.
 - لم أفسر ما يرد من كلمات غريبة؛ اكتفاء بما قام به الشيخ عبدالسلام هارون - رحمه الله-.
 - لم أناقش المسائل النحوية والصرفية واللغوية؛ لأن هذا ليس من أهداف البحث، وأحلت إلى بعض المراجع، لمن يرغب في معرفة أصل المسألة والأقوال فيها.
- والله أسأل التوفيق والسداد، والعون والرشاد.
- والحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

يُعد يونس بن حبيب الضبي (ت ١٨٢هـ)^(١) أبرز أساتذة سيبويه

(١) ينظر لترجمة يونس بن حبيب:

- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ومصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ = ١٩٦٦م. ص ٢٨.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبدالرحمن بن محمد الأنصاري، أبو البركات، الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م. ص ٤٧.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٢م. ٧٤/٤.

- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م. ص ٣٩٦.

- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى. ص ٣٢٣.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان. ٣٥٦/٢.

- يونس بن حبيب، الدكتور حسن نصار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.

(ت ١٨٠) ^(١) بعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ^(٢)، فقد احتل المرتبة الثانية في النقل عنه في الكتاب، حيث ذكر يونس في الكتاب مئتي (٢٠٠) مرة ^(٣)، وما كان هذا إلا لدوام اتصال سيبويه بشيخه يونس بن حبيب، وقد ظهر أثر هذا الاتصال في الكتاب، من خلال ذكر آراء يونس، وتعليقاته، وتوجيهاته، ومروياته، وغيرها.

كان ليونس درس علمي ^(٤) يتلَقَّى فيه التلاميذ علمه من رواية لكلام العرب نثرهم وشعرهم، وتفسيره، وشرح غريبه، وتعليل سننه، وتوجيه غامضه، كما أنه يروي عن من سبقه من علماء العربية. فدرسه مليء

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر. ينظر لترجمته: أخبار النحويين البصريين، ص ٣٨. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص ٥٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٣٤٦/٢. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. ص ٢٤٢. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص ٢٢١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ٢/٢٢٩.

(٢) ينظر لترجمة الخليل: أخبار النحويين البصريين، ص ٣١. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص ٤٥. إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٣٧٦/١. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. ص ١١٤. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص ١٣٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ١/٥٥٧.

(٣) سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، مطبعة عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. ص ٩٣.

(٤) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. ٧/٢٤٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ٢/٣٦٥.

بالفائدة والعلم، المتحصل من كلام أساتذته ومما استنبطه هو بفهمه، وإدراكه لكلام العرب الذين خالطهم ممن كان يتردد على البصرة؛ وفي ذلك يقول تلميذه أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)^(١): «اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملاً ألواحي من حفظه»^(٢). وقال أبو يزيد الأنصاري (ت ٢٢٥هـ)^(٣): «جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة»^(٤).

لقد كانت هذه الحلقة محطّ أنظار طلبة العلم الراغبين في تعلم العربية، فقد كان باذلاً للعلم، حتى قال عنه أبو يزيد الأنصاري (ت ٢٢٥هـ): «ما رأيت أبذل لعلم من يونس»^(٥).

وكان ممن يرتادها سيبويه يتلقّى منه العلم، يستقي من معينه، وينهل من روايته، ويفيد من آرائه وتوجيهاته، وذلك يتضح من قول سيبويه عن

(١) ينظر لترجمة أبي عبيدة: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص ٨٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٢٧٦/٣. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص ٢٩٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ٢/٢٩٤.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٤/٧٦.

(٣) ينظر لترجمة أبي زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص ١٠١. إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٢/٣٠. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص ١٤٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ١/٥٨٢.

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ٧/٢٤٥.

(٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٤/٧٤.

يونس: «حدثنا»^(١)، و«حدثني»^(٢)، و«أخبرنا»^(٣)، و«أخبرني»^(٤)، و«أنشدنا»^(٥)، و«سمعناه من يونس»^(٦)، و«سمعت يونس يقول»^(٧).

وكان سيبويه كثيرًا ما يسأله ويناقشه في بعض المسائل، وذلك يتضح من قوله: «سألت يونس»^(٨)، و«سألته»^(٩)، و«فقلت ليونس»^(١٠)، و«فأخبرت يونس بذلك»^(١١).

وكان لهذا الاتصال أثر في تعدد صور إفادة سيبويه من يونس على وجوه عدة، فقد أفاد منه في: معرفة آراء من سبقه من العلماء، وما رواه عن العرب نثرًا، وشعرًا، وتعليل بعض الأحكام، وتوجيهها، كما نقل

(١) انظر: الكتاب ١/١٥٥، ٢٧١، ٣٤٦، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤٠٩، ٨٣/٢، ٩٦، ١١٣، ٢١٣، ٣١١، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٦١، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٥، ١٠١/٣، ١١٩، ١٤٠، ٢٤٢، ٣٢٤، ١٨٣، ١٥٩، ٩٣/٤، ٤٥٧، ٣٦١، ٣٤٧، ٣٣٧.

(٢) انظر: الكتاب ٢/٣١١، ٣/٣٥٧.

(٣) انظر: الكتاب ١/٢٢٦، ٢/١٦١، ٣/٢٧٦، ٣/٢٦٧، ٤/٣٩٧.

(٤) الكتاب ٣/٤٥٠.

(٥) انظر: الكتاب ١/١٢٠، ٣/٣٧٨، ٣/٣٩، ٧١، ٣١٤.

(٦) الكتاب ٣/٣٤٣.

(٧) الكتاب ٣/٤١.

(٨) انظر: الكتاب ٢/٦٣، ٢٣٧، ٣٠٨، ٤١٤، ٣/١٤٢، ٣٥٢، ٣٥٥، ٤٤٢، ٤٦١.

(٩) الكتاب ٣/٤٠.

(١٠) الكتاب ٣/٢٩٧.

(١١) الكتاب ٣/١٦.

أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه

رأي يونس في بعض المسائل، وكما أفاد منه في أصول النحو، كالسماع، والقياس، والإجماع، والاستصحاب.

المبحث الأول: رواية كلام العرب نثرًا

يعد الاستدلال بكلام العرب الركيزة الأولى في التقعيد النحويّ، وكان أثر ذلك ظاهرًا في الطبقات الأولى من طبقات النحويين؛ وذلك لمشافهتهم العرب، وسماعهم المباشر منهم. فقد دأب العلماء على الاستدلال للأحكام النحويّة بأقوال العرب، وهم يصرحون بهذا، وكانوا يرحلون إلى الإعراب في بواديهم للسمع منهم، وتدوين اللغة، كما أن قدوم الأعراب، والقبائل العربية إلى الحواضر الإسلامية، كالبصرة والكوفة أثرى السماع. وإن كان التاريخ لم يسجل لنا أن سيبويه ذهب في طلب اللغة في البادية، فقد سجّل لنا سيبويه في كتابه سماعه من الأعراب والفصحاء^(١)، كما أنه سجل لنا طرق تلقيه هذا الكلام بالنقل، ونصّ على أنه أفاد ذلك من سماعه من العلماء، ومن يوثق به، كما قال: «وهذه حُجَجٌ سُمِعَتْ من العرب وممن يوثق به، يَزْعُمُ أنه سَمِعَهَا من

(١) من ذلك قوله: «سَمِعْنَا من يُوثَق بعربيته يقول: خَلَقَ اللهُ الزرافة يديها أطولَ من رِجْلَيْهَا» الكتاب ١/ ١٥٥، ومنها قوله: «سَمِعْنَا رَفَعَ بعضه من العرب، وممن سمعه من العرب» الكتاب ١/ ٢٦٨، وقوله: «كُلُّ هذا على ما سَمِعْنَا العربَ تَتَكَلَّمُ به رفعا ونصبًا» الكتاب ١/ ٣٢٧، وقوله: «سَمِعْتُ رجلين من العرب عربيين» ٢/ ٢٧، وقوله: «سَمِعْتُ من يوثق بعربيته من العرب يقول: هذه أمة الله. فيسكن» كتاب ٤/ ١٩٨، وانظر أيضًا: الكتاب ١/ ٣٢٦، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٣، ٤٢٣، ٨٤/ ٢، ٤١٢، ٩٥/ ٣، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٩٢، ٣٤٣، ٣٥٢، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٨٣، ٦٠٤، ٦٤٤، ٣٨/ ٤، ١٢٧، ١٤٣، ١٧٧، ١٩٧، وغيرها.

أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه

العرب»^(١)، وقال: «ومررت بحذام» قبل: «سَمِعْتُ ذلك ممن يوثق بعلمه»^(٢). وكان هذا النقل عن العلماء لكلام العرب ولهجاتها، وطريق أدائها، مَعِينًا لسبويه في تفعيد المسائل وتعليلها، وضبط القواعد وتوجيهها.

وكان من أبرز ما ينقل عنهم شيخه يونس بن حبيب، فقد ذكر سيبويه في كتابه، أقوال العرب من طريق شيخه يونس بن حبيب في اثنين وستين موضعًا^(٣)، وهو ينسب بعضها إلى قائله، وبعضها يطلقه دون نسبة. فمما نسبه إلى قائله، ما جاء في رفع (حاجتك) على أنها اسم (جاء)

(١) الكتاب ١/ ٢٥٥.

(٢) الكتاب ٣/ ٢٧٩.

(٣) انظر: الكتاب:

الجزء الأول، الصفحات: ٢٧١، ٣٤٧، ٣٨٩، ٤١٦.

الجزء الثاني، الصفحات: ٢٧، ٢٩، ٤٨، ٦٥، ٨٣، ١١٢، ١١٩، ١٤٣، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢٧٦، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٦١، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥.

الجزء الثالث، الصفحات: ١١٩، ١٤٠، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٧، ٣٠٤، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٦٣، ٤٥٠، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٥٦، ٤٩٣، ٥١٨، ٥٦٥، ٥٨٤، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٢٢، ٦٠٢.

الجزء الرابع، الصفحات: ٩٣، ١٠٧، ١٤٩، ١٥٩، ١٨٣، ٣٩٧.

وخبيرها محذوف، وغالب العرب تنصبها، فقد روى عن رؤبة^(١) أنه يرفعها، قال^(٢): «وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول: ما جاءت حاجتك؛ فيرفع».

وأما ما يرويه دون نسبة إلى شخص معين، بل ينسبه إلى العرب، ما ذكره في مجيء (ذو) ظرفاً إذا أضيف إلى صباح، في قولهم «ذو صباح»، حيث قال^(٣): «وذو صباح بمنزلة ذات مرة. تقول: سير عليه ذا صباح، أخبرنا بذلك يونس عن العرب».

(١) رؤبة: أبو محمد، رؤبة بن العجاج عبد الله بن رؤبة البصري، التميمي، السعدي، هو وأبوه راجزان مشهوران. (ت ١٤٥هـ).

انظر: الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ. ص ٣٩٩. المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ=١٩٩١م. ص ١٥٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. ٣٠٣/٢.

(٢) الكتاب ١/ ٥١.

(٣) الكتاب ١/ ٢٢٦.

ومنه ما ذكره في إضمار الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف، حيث قال^(١): «وزعم يونس أن من العرب من يقول: إن لا صالحٍ فطالحٍ، على: إن لا أكن مررت بصالحٍ فبطالحٍ».

ومنه ما ذكره في باب ما ينتصب من الأماكن والوقت؛ وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء، حيث قال^(٢): «حدثنا يونس أن العرب تقول في كلامها: هل قريباً منك أحد، كقولهم: هل قربك أحد».

ومنه ما ذكره في لغات المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، فقد ذكر سيبويه هذه اللغات الجائزة فيه، ثم أخبر أنه أفادها من الخليل ويونس^(٣): «وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل - رحمه الله - ويونس عن العرب».

(١) الكتاب ١/ ٢٦٢.

(٢) الكتاب ١/ ٤٠٩.

(٣) الكتاب ٢١٤.

وانظر أيضاً: الكتاب:

الجزء الأول، الصفحات: ٢٧١، ٣٤٧، ٣٨٩، ٤١٦. والجزء الثاني، الصفحات: ٢٧، ٢٩، ٤٨، ٦٥، ٨٣، ١١٢، ١١٩، ١٤٣، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢٧٦، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٦١، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥. والجزء الثالث، الصفحات: ١١٩، ١٤٠، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٧، ٣٠٤، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٦٣، ٤٥٠، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٥٦، ٤٩٣، ٥١٨، ٥٦٥، ٥٨٤، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٢٢. والجزء الرابع، الصفحات: ٩٣، ١٠٧، ١٤٩، ١٥٩، ١٨٣، ٣٩٧.

وهكذا نرى أن ما لم ينسبه إلى قائل أكثر مما نسبته، ولعل أسباب هذا هي:

- توافر الفصحاء بينهم.
- طبيعة الرواية في ذلك الوقت التي لم تعد على النسبة.
- اشتهاار هذه الأقوال مما يضعف الحاجة إلى نسبتها لقائل.
- أن هذه الأقوال ليست لشخص بعينه، بل هي لغة عامة العرب، أو طائفة منهم، فلا يمكن أن تنسب لشخص بعينه.
- الثقة في الراوي.

المبحث الثاني: روايته الشعر

لَمَّا كان الشعر سجل كلام العرب، ومادة اللغة كانت العناية به ونقله من أبرز ما حرص عليه العلماء، ومن هنا كانت رواية الشعر ظاهرة بارزة في عصر التقعيد النحويّ، وكان لهذه الرواية رجالها من العلماء والرواة.

وكان ليونس بن حبيب حلقة علمية يتوافد إليها الشعراء، والرواة، والأعراب، فيسمع منهم، ويحفظ عنهم، فَتَحَصَّلَ له قدرٌ كبيرٌ من شعر العرب، وهذه المعرفة بشعر العرب جعلته مرجعًا في تفسيره، وبيان معناه، فقد كان الخلفاء والوزراء والعلماء يهرعون إليه عند اختلافهم فيه.

فمن ذلك ما ذكره أبو عبيدة بقوله: «قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدي الخليفة، فبعث إلى يونس بن حبيب فقال له: أنا وأمير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت:

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ
فما الليل والنهار فقال يونس: الليل الليل الذي تعرف، والنهار النهار الذي تعرف، فقال: زعم المهدي أن الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى، فقال أبو عبيدة: القول في البيت ما قاله يونس، والذي قاله

المهدي معروف في الغريب، ولكن ليس هذا موضعه»^(١).

وهذا العلم بأشعار العرب، ومعانيها، أفاد منها في استنباط القواعد، وتعليل الأحكام، وترجيح الآراء؛ مما يسّر لطلابه الإفادة منه في هذا الجانب، وممّا يدلّ على أن يونس كان ينشد الشعر في حلقاته، أن سيبويه ربما سأل شيخه الخليل بن أحمد عن بيت سمعه من يونس طالباً توجيّهه، قال سيبويه: «وسألناه عن بيت أنشدناه يونس:

قد عَجِبْتُ مَنْيَ وَمِنْ يُعَيَّلِيَا لَمَّا رَأْتَنِي خَلَقًا مُقْلَوِيَا»^(٢)

فأفاد منه سيبويه في رواية الشعر، وإن كان نقله للشعر من طريق يونس أقل من رواية النثر عنه؛ حيث بلغت الأبيات التي رواها عنه سيبويه ستة عشر بيتاً^(٣). ولعل قلة ورود الشواهد الشعرية عن يونس في الكتاب يعود إلى الأسباب الآتية:

١. أن يونس لم يكن ممن تخصص في رواية الشعر، كالأصمعي، وحماد، وغيرهما.

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطلّيوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، والدكتور حامد عبدالمجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م. ٨٤/٢.

(٢) الكتاب ٣/٣١٤-٣١٥.

(٣) انظر: الكتاب: الجزء الأول الصفحات: ١٥٥-١٥٦، ٢٥٩، ٢٧٨-٢٧٩، ٢٧٩، ٣١٩، ٣٦٤، ٤١٦. والجزء الثاني الصفحات: ٦٥، ٧٢، ١٥٣. والجزء الثالث الصفحات: ٣٧، ٣٩، ٧١، ١٣٥، ٢٦٠، ٣١٤-٣١٥، ٥٣٣.

٢. توافر الشعراء الذين يُحتج بكلامهم.
 ٣. وجود الأعراب الذين يروون أشعار قبائلهم.
 ٤. عدم نصّ سيبويه على مصدره في الشعر؛ لقلة العناية بذلك الأمر في ذلك العصر.
 ٥. اعتناء سيبويه بنقل الأحكام والتعليقات والتوجيهات لشيخه أكثر من الإسناد إليهم في الرواية؛ لظهور الرواية في ذلك العصر، وقلة العلماء المستنبطين للأحكام وتقعيد المسائل.
- وهذه الأسباب جعلت إفادة سيبويه من يونس في هذا الجانب قليلة، ومع ذلك فقد روى عنه الشعر، سواء ما رواه يونس من الشاعر نفسه، أو من الأعراب الذين يروون الشعر.

فمما رواه عن شعراء عصره الذين التقى بهم ونقل عنهم:

روايته عن الفرزدق^(١)، وذلك في أثناء حديثه عن مسألة قطع النعت بالنصب أو الرفع على المدح أو الذم حيث قال سيبويه: «وزعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشد:

(١) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع. من شعراء الدولة الأموية. قيل فيه: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، من شعراء الطبقة الأولى الإسلاميين. توفي سنة (١١٠هـ).

انظر: الشعر والشعراء، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ. ٣١٥، الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.

=

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٍ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي
شَغَارَةً تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَّارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ^(١)

روايته عن اللعين المنقري، منازل بن ربيعة، في ما ذكره في إلغاء أفعال القلوب، حيث قال سيبويه: «وقال اللعين^(٢) يهجو العجاج^(٣)»:

=

٢٧٨/٢١، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإبلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. ٨٦/٦، سير أعلام النبلاء. ٥٩٠/٤.

(١) الكتاب ٧٢/٢.

(٢) اللعين المنقري: منازل بن ربيعة من بني منقر، شاعر إسلامي في الدولة الأموية، ويكنى أبا أكيدر. وعمته ظمياء التي ذكرها الفرزدق فاستعدت عليه بنو منقر، فهرب من زياد إلى المدينة. وكان هجاءً للأضياف.

انظر: الشعر والشعراء: ٤٩٠، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م. ٢٠٧/٣.

(٣) أبو الشعثاء، عبدالله بن رؤبة بن لبيد من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، ويعرف بالعجاج الراجز المشهور. وكان يقال له عبدالله الطويل، ولقب بالعجاج لقوله: حَتَّى يَعْجَّ عِنْدَهَا مَنْ عَجَّجًا. وهو أول من رفع الرجز، وجعل له أوائل، وشبهه بالقصيد. مات في أيام الوليد بن عبد الملك.

انظر: الشعر والشعراء ٥٧٥. الإصابة في تمييز الصحابة ٨٧/٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. ١٧٠/١.

أَبَا الرَّاجِيزِ يَا ابْنَ اللَّؤْمِ تَوَعَّدُنِي وفي الأراجيز - خَلْتُ - اللَّؤْمُ وَالْحَوْرُ
أنشدناه يونس مرفوعاً عنهم^(١).

روايته عن جرير^(٢) في مسألة جواز العطف على الضمير المنصوب،
حيث قال^(٣): «أنشدنا يونس لجرير:

يَاكَ أَنْتَ وَعَبْدَ الْمَسِيِّحِ حِ أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ
أنشدناه منصوباً، وزعم أن العرب كذا تنشده».

أما ما رواه من طريق الأعراب:

فمن ذلك، ما ذكره في حديثه عن البدل في باب هذا باب من الفعل
يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما
عمل في الأول، حيث قال سيبويه: «وحدثنا يونس أن العرب تنشد هذا
البيت، وهو لعبد بن الطبيب^(٤):

(١) الكتاب ١/ ١٢٠.

(٢) أبو حزره، جرير بن عطية بن الخطفي بن بدر الكلبي، اليربوعي، من تميم. من أشهر
الشعراء الإسلاميين، اشتهر بمنافرته للفرزدق والأخطل. (ت ١١٠هـ).
انظر: الشعر والشعراء ٤٥٦، الأغاني ٥/ ٨، وفيات الأعيان ١/ ٣٢١، سير أعلام
النبلاء ٤/ ٥٩٠.

(٣) الكتاب ١/ ٢٧٨-٢٧٩.

(٤) يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس بن
سعد بن زيد مناة بن تميم، شاعر مجيد ليس بالمكثّر، وهو مخضرم أدرك الإسلام
فأسلم، وكان في جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن.

=

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنِيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا»^(١)

ومنه ما ذكره في إضمار الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف، حيث قال سيبويه: «ويجوز أن تجعل إن كان خير على: إن وقع خير، كأنه قال: إن كان خير فالذي يجزون به خير. وزعم يونس أن العرب تنشد هذا البيت لهذبة بن خشرم^(٢):

فَإِنْ تَكُ فِي أُمُورِنَا لَا نَضِقُ بِهَا ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ

إفادة سيبويه من رواية يونس في الاستدلال للقواعد:

إن هذه الروايات الشعرية استطاع بها سيبويه أن يستدل على جملة من القواعد النحوية والصرفية، وهي من استدلالات يونس بن حبيب التي تابعه سيبويه فيها، ومن ذلك:

انظر: الشعر والشعراء. ٧١٧/٢. الأغاني. ٣٠/١٠.

(١) الكتاب ١/١٥٥-١٥٦.

(٢) هذبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة، ابن قضاة، شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز، وكان شاعرًا راوية، وكان يروي للحطيئة والحطيئة يروي لكعب بن زهير. وكان جميل راوية هذبة وكثير راوية جميل. وكان لهذبة ثلاثة أخوة كلهم شاعر وأمه كانت شاعرة أيضًا.

انظر: الشعر والشعراء. ٦٨٠/٢. الأغاني. ٢٥٧/١٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان

العرب. ٣٣٤/٩.

(٣) الكتاب ١/٢٥٩-٢٦٠.

١- رفع أسماء المكان القياسية، نحو: هو منِّي مَزَجْرُ الكَلْبِ، وأنتَ منِّي مَقَعْدُ القَابِلَةِ، وهو منك مَنَاطُ الثُّرَيَّا، على الخبرية؛ لأنها بمعنى المبتدأ، كما يقولون: هُوَ مِنِّي قَرِيبٌ، فيرفعون (قريب) ^(١). واستدل يونس برواية أناس من العرب الرفع في هذا البيت:

أَنْصَبُ لِلْمِنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رَجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السُّيُولِ ^(٢)

٢- نصب (أيما) على أنها مفعول مطلق، وليست حالاً ^(٣)، وذلك في بيت رؤبة:

(١) انظر: علل النحو، الوراق، محمد بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: د. محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م، ص ٣٦٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، عبدالله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (ت ٧٦١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م. ١٨٦. شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية للتراث. ٢/ ٢٢١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ=١٩٢٢م. ٣/ ١٥٤.

(٢) الكتاب ١/ ٤١٦.

(٣) انظر: شرح أبيات سيبويه، السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م. ١/ ١٩١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، =

قَوْلِكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّخْلَافِ فِيهِ أَزْدِهَافٌ أَيَّمَا أَزْدِهَافٍ^(١)

٣- جواز قطع النعت لإرادة المدح أو الذم إلى الرفع بتقدير مبتدأ محذوف، أو النصب بتقدير فعل محذوف ناصب له، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء^(٢)، واستدل يونس برواية بعض العرب لمجموعة من الأبيات الشعرية، على وجه مخالف للمشهور، منها:

قول الخرنق^(٣):

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُرُزِ

=

١٣٩٩هـ=١٩٧٩م. ٤/١٣٧٠. شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة فار يونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م. ١/٣٢٢. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ. ٩/١٤٢.

(١) الكتاب ١/٣٦٤.

(٢) انظر: شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، محمد بن عبدالله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ٤١٠هـ=١٩٩٠م. ٣/٣١٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ=١٩٢٢م. ٣/١٥٤.

(٣) خرنق بنت هفان القيسية، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل.

انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. ٥/٥٥. الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م. ٣٠٣/٢.

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ
بنصب (الطَّيِّبِينَ) (١).

وقول ابن خياط العُكَلِيِّ (٢):

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نُمَيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعَنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ لِمَنْ دَارَ نُخْلِيهَا
برفع (الظَّاعِنُونَ)، ونصب (القائلين) (٣).

وقول الفرزدق:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي
شَعَارَةً تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَّارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ
بنصب (شَعَارَةً) (٤).

وقول رؤبة:

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ أَكْرَمُ السَّعْدِينَا (٥)

(١) الكتاب ٢/٦٥، ٧٢.

(٢) مالك بن خياط بن مالك بن أقيش العكلي جاهلي. هو الذي عقد حلف الرباب وكان يهجو بني نمير. معجم الشعراء، أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م. ص ٣٥٩.

(٣) الكتاب ٢/٦٥، ٧٢.

(٤) الكتاب ٢/٧٢.

(٥) الكتاب ٢/١٥٣.

٤- مجيء الفعل المضارع، مرفوعاً بعد فاء الاستئناف، بقول

الشاعر:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرُنَاكَ الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلَقٍ^(١)

ومنصوباً بعد الفاء في ضرورة الشعر إذا لم تسبق بنفي أو طلب،

بقول الأعمش^(٢):

ثُمَّتَ لَا تَجْزُونَنِي عِنْدَ ذَاكُمْ وَلَكِنْ سَيَجْزِينِي الْإِلَهُ فَيُعِقِبَا^(٣)

(١) الكتاب ٣/ ٣٧.

(٢) الأعمش: أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، صناجة العرب، أحد أصحاب المعلقات. توفي سنة (٥٧هـ). انظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ص ٥٢، الشعر والشعراء ص ٢٥٠، المؤلف والمختلف ص ١٣.

(٣) الكتاب ٣/ ٣٩.

٥- رفع الفعل المضارع الواقع في جواب الشرط، على نية التقديم والتأخير^(١)، بقول الهذلي^(٢):

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٣)

(١) انظر: المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة، عالم الكتب، بيروت. ٧٢/٢. الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت. ٤٦٢/٣. شرح الكافية الشافية، ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى. ١٦١٨/٣، التصريح بمضمون التوضيح ٤٠٢/٢، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٥١/٤.

(٢) أبو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد بن مُحَرَّث بن مضر، أحد المخضرمين، ممن أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم فحسن إسلامه. توفي في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

انظر: الشعر والشعراء ٦٣٩/٢، شرح أشعار الهذليين، السكري، الحسن بن الحسين بن عبيد الله، أبو سعيد (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة. ٣/١، الأغاني ٢٧٩/٦.

(٣) الكتاب ٧٠-٧١.

٦- نصب (حَقًّا) على الظرفية^(١)، بيت الأسود بن يعفر^(٢):

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهْدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَ الْمَجَالِسِ^(٣)

٧- جواز تذكير حروف الهجاء، وتأنيثها^(٤)، بقول الراجز:

كَافًا وَمِيمَيْنِ وَسِينًا طَاسِمًا^(٥)

أفاد منه في تعدد الرواية للبيت الواحد، كما في بيت عبدة بن الطبيب:

- (١) انظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، علي بن مؤمن، الحَضْرَمِي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح ١/ ٤٦٠. شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور عبداللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م. ١/ ٣٤٧. التصريح بمضمون التوضيح، الأزهرى، خالد بن عبدالله (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م. ١/ ٥١٨.
- (٢) الأسود بن يعفر، شاعر جاهليّ، من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، ويكنّى أبا الجراح، وكان أعمى. انظر: الشعر والشعراء. ١/ ٢٤٨. الأغاني. ١٣/ ١٧. المؤتلف والمختلف. ص ١٨.
- (٣) الكتاب ٣/ ١٣٥.
- (٤) انظر: المذكر والمؤنث، أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م. ص ١٠٠. والمذكر والمؤنث، أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الفكر، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. ص ٢٠٩. والمذكر والمؤنث، ابن التستري، سعيد بن إبراهيم، أبو الحسين الكاتب (ت ٣٦١هـ)، تحقيق: د. أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. ص ٥٥. والمذكر والمؤنث، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: رمضان عبدالتواب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م. ص ٦٢.
- (٥) الكتاب ٣/ ٢٦٠-٢٦١.

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

حيث رواه يونس عن العرب أنها تنصب (هُلُكٌ)^(١).

ومنه بيت هُدْبَةَ بنِ خَشْرَمٍ:

فَإِنْ تَكُ فِي أُمُورِنَا لَا نَضِيقُهَا ذِرَاعًا، وَإِنْ صَبَّرْ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

حيث رواه يونس عن العرب أنها ترفع (صَبْرٌ)^(٢).

وبيت جرير:

إِيَّاكَ أَنْتَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ حِ أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ

حيث رواه يونس عن العرب أنها تنصب (وعبدالمسيح)^(٣).

وبيت هني بن أحمر الكِنَانِي^(٤):

عَجَبٌ لِنَتْلِكَ قَضِيَّةً وَإِقَامَتِي فَيَكُمُ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ

حيث زعم يونس أن رؤبة بن العجاج كان يُشِدُّه بالرفع^(٥).

(١) الكتاب ١/١٥٥-١٥٦.

(٢) الكتاب ١/٢٥٩-٢٦٠.

(٣) الكتاب ١/٢٧٨.

(٤) هني بن أحمر من بني الحارث بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، شاعر جاهلي. انظر: المؤلف والمختلف. ص ٤٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. ٣٨/٢.

(٥) الكتاب ١/٣١٩.

المبحث الثالث: ذكره لآراء من سبقه من العلماء

لقد كانت آراء العلماء في بدايات التقعيد النحويّ مجهولة، إلا من إشارات قليلة، وردت في كتب تاريخ النحو، ومن أبرزها صحيفة علي بن أبي طالب -عليه السلام- (ت ٤٠هـ) التي قدمها إلى أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، فقد ذكر القفطي (ت ٦٤٦هـ)، في كتابه إنباه الرواة على أنباه النحاة قوله: «ورأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الورّاقين جزءاً فيه أبواب من النحو، يجمعون على أنها مقدّمة عليّ بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي»^(١).

وجاء في هذه الصحيفة ما حكاه أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، في كتابه «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، فيما رواه عن أبي الأسود قوله: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء -يعني الأعاجم-، فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه؛ ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى. وقال لي: انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك. واعلم، يا أبا الأسود، أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل الناس، يا أبا

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٤٠ / ١.

الأسود، فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمر. وأراد بذلك الاسم المبهم. قال أبو الأسود: فكان ما وقع إليّ: (إِنَّ) وأخواتها ما خلا (لَكِنَّ). فلما عرضتها على عليّ -عليه السلام، قال لي: وأين لَكِنَّ؟ فقال: ما حسبتها منها؛ فقال: هي منها فألحقها، ثم قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت! فلذلك سمي النحو نحوًا^(١).

ثم إن تسجيل آراء العلماء في الأحكام النحويّة من علماء الطبقة الأولى، وهم تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، كما سماهم بذلك الشيخ محمد الطنطاوي، في كتابه نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة^(٢)، لم يصل إلينا؛ حتى جاءت الطبقتان الثانية والثالثة، اللتان أظهرتا النحو العربي الظهور الحقيقي، وتمثل الطبقة الثانية في عبدالله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ)، وعيسى بن عمر^(٣) (ت ١٤٩هـ)، وأبي عمرو بن العلاء

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١/ ١٨-١٩.

(٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م. ص ٢١ وما بعدها.

(٣) أبو عمر، عيسى بن عمر، الثقفي، البصري. الإمام العلامة، أخذ عن الحسن البصري، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعاصم الجحدري، وغيرهم، وأخذ عنه الأصمعي، وعلي بن نصر الجهضمي، وهارون الأعور، والخليل بن أحمد، وغيرهم. وولاه لبني مخزوم، نزل في ثقيف، فاشتهر بهم. وكان صاحب فصاحة وتعر وتشدق في خطابه، حكى عنه أنه سقط عن حمار، فأجتمع إليه الناس، فقال: ما لي أراكم تكأتم عليّ تكأكنكم على ذي جنة، افرنقوا عني. وكان صديقًا لأبي

(ت ١٤٥هـ)، وتتمثل الطبقة الثالثة في الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وعبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر^(١) (ت ١٧٧هـ)،

=

عمرو بن العلاء. وصنف في النحو كتابي: (الإكمال) و(الجامع)، وكان صاحب افتخار بنفسه. توفي سنة تسع وأربعين ومئة.

انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م. ص ١٣٥. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ=١٩٨٢م. ٣٧٤/٢.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م. ٢٣٠/١٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان. ٢٣٧/٢.

(١) أبو الخطاب، عبد الحميد بن عبد المجيد، البصري، مولى قيس بن ثعلبة. أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، وهو من أئمة اللغة والنحو، وكان دينا ورعا ثقة، وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله؛ وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها. وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب. لقي الأعراب وأخذ عنهم، وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته. وأخذ عنه عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وسيبويه، والكسائي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهم. توفي سنة سبع وسبعين ومئة.

=

ويونس بن حبيب الضبي (ت ١٨٢ هـ). جاءت هاتان الطبقتان التي على أيديها اتضح الدرس النحوي؛ لكنها لم تؤلف في ذلك شيئاً إلا ما روي من كتابي عيسى بن عمر الجامع والإكمال، اللذان لم يصل منهما شيء إلا اسماهما في بيتين للخليل بن أحمد حيث قال:

ذَهَبَ النَّحْوُ جَمِيعاً كُلَّهُ غير ما أحدث عيسى بنُ عُمَرَ
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ وهما لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ^(١)

ولا يعرف عنهما شيء؛ لذا فإن آراء هاتين الطبقتين لم تصل إلا من خلال مؤلفات تلاميذهم، وعلى رأسهم سيبويه، ورغم أن سيبويه عاصر بعضهم، كالخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب اللذين ملأ كتابه بذكرهما، إلا أنه لم يأخذ عن غيرهما كما أخذ منهما^(٢)؛ لذا كان السبيل

=

انظر: إنباه الرواة على أبناء النحاة. ٢/ ١٥٧. سير أعلام النبلاء. ١٣/ ٣٦٥. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص ١٧٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ٢/ ٧٤.

(١) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. ص ١٣٤.

(٢) ذكر علي النجدي ناصف أن سيبويه ذكر الخليل في خمس مئة واثنين وعشرين (٥٢٢) موضعاً، ويونس بن حبيب في مئتي (٢٠٠) موضع، وأبا الخطاب الأخفش الأكبر في سبعة وأربعين (٤٧) موضعاً، وعيسى بن عمر في اثنين وعشرين (٢٢) موضعاً، وأبا زيد النحوي اللغوي في تسعة (٩) مواضع، وهارون بن موسى البصري في خمسة (٥) مواضع.

انظر: سيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف، مطبعة عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م. ص ٩٣، وما بعدها.

إلى آراء بعض العلماء ممن لم يلتق بهم سيبويه من خلال شيخه يونس بن حبيب، وهذا من أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه، فقد أفاد منه بعض آراء عبدالله بن أبي إسحاق، وأبي عمر بن العلاء، وذلك على النحو الآتي:

أ- عبدالله بن أبي إسحاق^(١):

لقد كان من أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه معرفة آراء عبدالله بن أبي إسحاق وذلك في موضع واحد، وهو منعه صرف الاسم المذكر إذا سمي به مؤنث، وذلك إذا سميت امرأة: بـ(زيد) أو (عمرو)، قال سيبويه: «فإن سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز الصرف، هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس؛ لأن المؤنث أشد ملائمة للمؤنث، والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث كما أن أصل تسمية المذكر بالمذكر»^(٢).

(١) عبدالله بن زيد بن أبي إسحاق، ينظر لترجمته: أخبار النحويين البصريين، ص ٢٠. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص ٢٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة. ١٠٤/٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ٤٢/٢.
(٢) الكتاب ٣/٢٤٢.

ب- أبو عمرو بن العلاء^(١):

كما كان من أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه معرفة آراء أبي عمرو بن العلاء، وقد بلغ عدد المواضع التي أفاد منها في معرفة آراء أبي عمرو بن العلاء ثمانية عشر موضعًا، وقد تنوعت بين مسائل إعرابية، وصرفية، ونحوية، ولغوية، ومنها^(٢):

عدم صحة مجيء المفعول لأجله من غير المصدر، وذلك من خلال إيجابه الرفع في نحو: أما العبيدُ فذو عبيدٍ؛ لأنه ليس مصدرًا فيقدر له فعل من لفظه ينصبه، فوجب أن يرفع على الابتداء، ولا ينصب على أنه مفعول لأجله، قال سيبويه: «هذا باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات، وزعم يونس أنه قول أبي عمرو، وذلك قولك: أَمَّا الْعَبِيدُ فَذُو عَبِيدٍ، وَأَمَّا الْعَبْدُ فَذُو عَبْدٍ، وَأَمَّا عَبْدَانِ فَذُو عَبْدَيْنِ...»^(٣).

ومثله خروج بعض الظروف من النصب على الظرفية إلى جواز الجرّ ب(من)، كما تجرّ الأسماء، وذلك عند حديثه عن (خلف) ومعاملته

(١) ينظر لترجمة أبي عمرو بن العلاء: أخبار النحويين البصريين، ص ٢٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ص ٣٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة. ٤/ ١٣١. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. ص ١٢١. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص ١٣٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ٢/ ٢٣١.

(٢) ينظر: الكتاب ١/ ٤٠٥، ٢/ ١١٣، ١٦١، ١٨٥، ٣١١، ٣٩٦، ٣/ ١٠١، ٤٤٢، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٢٤، ٣٤٧، ٣٦١، ٤٥٧، ٥٨٤.

(٣) الكتاب ١/ ٣٨٧.

معاملة الأسماء، فنقل رأي أبي عمرو من رواية يونس له، قال: «وزعم يونس أن أبا عمرو كان يقول: دَارِي مِنْ خَلْفِ دَارِكِ فَرَسَخَانِ، فَشَبَّهَهُ بِقَوْلِكَ: دَارِكُ مِنِّي فَرَسَخَانِ؛ لِأَنَّ خَلْفَ هَهنا اسْمٌ وَجَعَلَ (مِنْ) فِيهَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْاسْمِ، وَهَذَا مَذْهَبٌ قَوِيٌّ»^(١).

كما نقل رأيه في أن (ابن عرس) و(أم حبين) و(سأم أبرص) و(ابن مطر) معارف بدليل عدم جواز إضافتها إلى ما فيه الألف واللام، قال سيبويه: «وابن عرس يراد به معنى واحد، كما أريد بأبي الحارث، وبزيد معني واحد واستغني به. ومثل هذا في باب مثل رجل كانت كنيته هي الاسم، وهي الكنية. ومثل الأسد وأبي الحارث كرجل كانت له كنية واسم. ويدلك على أن ابن عرس، وأم حبين، وسأم أبرص، وابن مطر معرفة أنك لا تدخل في الذي أضفن إليه الألف واللام، فصار بمنزلة زيد وعمرو، ألا ترى أنك لا تقول: أبو الجخادب، وهو قول أبي عمرو حدثنا به يونس عن أبي عمرو»^(٢).

(١) الكتاب ١/ ٤١٧.

(٢) الكتاب ٢/ ٩٦.

المبحث الرابع: معرفة آراء يونس

يعد كتاب سيبويه أوثق مصدر لمعرفة آراء يونس؛ وذلك لأنَّ يونس أحد عالمين كانا المرجع إليهما في ذلك الوقت، الأمر الذي جعل سيبويه يلازمه، ويسجل آراءه.

كما أن يونس اطلع على كتاب سيبويه وأقرَّ بما نسب إليه فيه. فقد روى ذلك الزبيدي: «لما مات سيبويه قيل ليونس بن حبيب: إن سيبويه قد ألف كتابًا في ألف ورقة من علم الخليل. قال يونس: ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل؟ جيئوني بكتابه، فلما نظر فيه رأى كل ما حكى فقال: يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني»^(١). فصار الكتاب أوثق مصدر لمعرفة آراء يونس.

وآراء يونس حاضرة كثيرًا في الكتاب؛ حيث حرص سيبويه على معرفة رأيه في كثير من المسائل، بل كان يقارن بينه وبين الخليل بن أحمد في مواضع متعددة؛ لذا بلغت آراء يونس في الكتاب مئةً وسبعًا وأربعين مسألة. وقد جمعتها في بحث بعنوان «آراء يونس بن حبيب النحويّة والصرفية في الكتاب» طبع في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة القاهرة، في عددها الثالث والثلاثين، ٢٠١٤/٢٠١٥م، وخشية

(١) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية. ص ٥٢.

الإطالة فإني أكتفي بعنوانات المسائل كي تعطي تصورًا عن مدى أثر يونس بن حبيب في مسائل الكتاب وقضاياها، وأنه كان يشارك في غالب أبواب الكتاب تقييدًا، وتعليلاً، وتوجيهًا، وإعرابًا، وغيرها، وهي:

- ١ - معاملة الأسماء المبنية معاملة الأسماء المعربة إذا سمي بها^(١).
- ٢ - إسكان ميم ضمير الجمع المتصل إذا وصل بها ضمير^(٢).
- ٣ - اتصال نون الوقاية بأسماء الأفعال إذا دخلت عليها ياء المتكلم^(٣).
- ٤ - إضافة الاسم إلى اللقب عند اجتماعهما إذا كانا مفردين^(٤).
- ٥ - سبب حذف التنوين من العلم الموصوف بـ(ابن) إذا وقع بين علمين^(٥).
- ٦ - ترك تنوين العلم الموصوف بـ(ابن) إذا لم تقع بين علمين^(٦).
- ٧ - إعراب (أيّ) الموصولة^(١).

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٠-٢٨١.

(٢) الكتاب ٢/ ٣٧٧.

(٣) ٢/ ٣٦٠-٣٦١.

(٤) الكتاب ٣/ ٢٩٤.

(٥) الكتاب ٤/ ٥٠٦.

(٦) الكتاب ٣/ ٥٠٧-٥٠٨.

- ٨ - حكم عود الضمير على (مَنْ) ^(١).
- ٩ - مجيء (ما)، و(من) نكرتين ^(٢).
- ١٠ - هل أداة التعرف اللام أم (أل) ^(٣).
- ١١ - الابتداء بالنكرة إذا دلت على التعجب ^(٤).
- ١٢ - رفع الظرف على الخبرية ^(٥).
- ١٣ - رفع (مَزَجْرُ الكَلْبِ) على الخبرية ^(٦).
- ١٤ - إعراب (عائذ بالله) ^(٧).
- ١٥ - تعدد الخبر ^(٨).
- ١٦ - جاء بمعنى صار ^(٩).

=

- (١) الكتاب ٢/٣٩٩-٤٠٠.
- (٢) الكتاب ٢/٤١٥-٤١٦.
- (٣) الكتاب ٢/٣١٤-٣١٥.
- (٤) الكتاب ٣/٣٢٤-٣٢٥.
- (٥) الكتاب ١/٣١٩.
- (٦) الكتاب ١/٤١٧.
- (٧) الكتاب ١/٤١٥-٤١٦.
- (٨) الكتاب ١/٣٤٧.
- (٩) الكتاب ٢/٨٣.
- (١٠) الكتاب ١/٥٠-٥١.

- ١٧ - نصب (هَلْكَ) من قول الشاعر:
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلْكَهُ هَلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَيَانٌ قَوْمٍ تَهَدَّمَا^(١)
- ١٨ - حكم تنوين اسم (لا) النافية للجنس في الضرورة^(٢).
- ١٩ - تعليق أفعال القلوب عن العمل بعد الاستفهام^(٣).
- ٢٠ - لام الابتداء لا تعلق غير أفعال القلوب^(٤).
- ٢١ - استعمال القول بمعنى الظن^(٥).
- ٢٢ - تثنية الفعل وجمعه (لغة أكلوني البراغيث)^(٦).
- ٢٣ - عامل النصب في (زيداً) في قول العرب: «من أنت زيداً؟»^(٧).
- ٢٤ - مجيء المفعول لأجله من غير المصدر^(٨).
- ٢٥ - هل كلمة (بدل) تأتي ظرفاً بمعنى مكان^(٩).

(١) الكتاب ١/١٥٥-١٥٦.

(٢) الكتاب ٢/٣٠٨-٣٠٩.

(٣) الكتاب ١/٢٣٨.

(٤) الكتاب ٣/١٤٩.

(٥) الكتاب ٣/١٤٢-١٤٣.

(٦) الكتاب ٢/٤١.

(٧) الكتاب ١/٢٩٢.

(٨) الكتاب ١/٣٨٩.

(٩) الكتاب ٢/١٤٣.

- ٢٦- نصب (حَقًّا) على الظرفية في نحو: أَحَقًّا أَنْتَ ذَاهِبٌ^(١).
- ٢٧- بناء يوم يوم، وصباح مساء، وبين بين، وبين بيت ونحوها إذا وقعا ظرفاً أو حالاً^(٢).
- ٢٨- حكم المستثنى التام المنفي^(٣).
- ٢٩- حكم المستثنى المنفي المقدم على المستثنى منه^(٤).
- ٣٠- حكم المعطوف على المستثنى^(٥).
- ٣١- حكم المعطوف على غير في الاستثناء^(٦).
- ٣٢- نصب (وَحَدَهُ) في نحو: رَأَيْتُهُ وَحَدَهُ^(٧).
- ٣٣- نصب (طُرًّا، وَقَاطِبَةً)^(٨).

(١) الكتاب ٣/ ١٣٥.

(٢) الكتاب ٣/ ٣٠٢-٣٠٤.

(٣) الكتاب ٢/ ٣١١، ٣١٩.

(٤) الكتاب ٢/ ٣٣٧.

(٥) الكتاب ٢/ ٣٣٨.

(٦) الكتاب ٢/ ٣٤٤.

(٧) الكتاب ١/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٨) الكتاب ١/ ٣٧٧.

- ٣٤ - نصب (حَمَسْتَهُمْ، وَقَضَّيْتَهُمْ، وَالْجَمَاءَ الْغَفِيرَ) (١).
- ٣٥ - مجيء صاحب الحال نكرة من غير مسوغ (٢).
- ٣٦ - إعراب (قادرين) من قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَن تُسْوَىٰ بِنَانِهِ﴾ [القيامة: ٤] (٣).
- ٣٧ - نصب (أَطْهَرَ) من قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْفُورُ هَهُؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨] (٤).
- ٣٨ - حذف عامل الحال (٥).
- ٣٩ - ناصب (أَيِّ) في قول رؤبة: «فِيهِ أَرْدِهَافٌ أَيْمًا أَرْدِهَافٌ» (٦).
- ٤٠ - حذف حرف الجر وإبقاء عمله بعد المقرون بـ(إن)، أو فاء الجزاء بعد ما يتضمن مثل المحذوف (٧).
- ٤١ - زيادة (من) الجارة (٨).

(١) الكتاب ١/ ٣٧٧.

(٢) الكتاب ٢/ ١١٢، ١١٩.

(٣) الكتاب ١/ ٣٤٦.

(٤) الكتاب ٢/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٥) الكتاب ١/ ٢٧١.

(٦) الكتاب ١/ ٣٦٤.

(٧) الكتاب ١/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٨) الكتاب ٢/ ٢٧٦.

- ٤٢ - (ليك) بين الأفراد والثنية^(١).
- ٤٣ - هل تتعرف (مثل، وغير) إذا أضيفتا إلى معرفة^(٢)؟
- ٤٤ - هل تفيد الإضافة إلى اسم الفاعل واسم المفعول التعريف^(٣)؟
- ٤٥ - الفصل بين المضاف والمضاف إليه^(٤).
- ٤٦ - إضافة الجمل الاسمية إلى ظروف الزمان^(٥).
- ٤٧ - جواز بناء (مثل) وإعرابها إذا وقعت بعدها (ما) الزائدة^(٦).
- ٤٨ - إعراب النعت السببي^(٧).
- ٤٩ - وجوب الإتيان في النعت إذا كان المنعوت اسمًا واحدًا^(٨).
- ٥٠ - قطع النعت بالنصب أو الرفع على المدح أو الذم^(٩).

(١) الكتاب ١/٣٥١.

(٢) الكتاب ١/٤٢٣-٤٢٨، ٢/١٥٩.

(٣) الكتاب ١/٤٢٨-٤٢٩.

(٤) الكتاب ٢/٢٨٠-٢٨١.

(٥) الكتاب ٣/١١٩.

(٦) الكتاب ٣/١٤٠.

(٧) الكتاب ٢/١٨-٢١.

(٨) الكتاب ١/٤٣٣.

(٩) الكتاب ٢/٦٣.

- ٥١ - قطع النعت بالنصب على الترحم^(١).
- ٥٢ - قطع النعت بالرفع على الترحم^(٢).
- ٥٣ - النعت بالمصدر^(٣).
- ٥٤ - النعت بالجامد^(٤).
- ٥٥ - الوصف بـ(سواء)^(٥).
- ٥٦ - عطف النعوت بعضها على بعض^(٦).
- ٥٧ - توجيه قراءة نصب (ربّ) من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧).
- ٥٨ - هل تأتي (كيف) حرف عطف؟^(٨).
- ٥٩ - إعراب المنادى المنصوب إذا كرر مضافاً، نحو: يَا زَيْدَ زَيْدَ عَمْرٍو^(٩).

(١) الكتاب ٢/ ٧٦.

(٢) الكتاب ٢/ ٧٧.

(٣) الكتاب ٢/ ١٢٠.

(٤) الكتاب ٢/ ٢٨-٢٩.

(٥) الكتاب ٢/ ٢٧.

(٦) الكتاب ٢/ ٦٦-٦٧.

(٧) الكتاب ٢/ ٦٢-٦٣.

(٨) الكتاب ١/ ٤٣٥، وانظر: ١/ ٤٤١.

(٩) الكتاب ٢/ ٢٠٥.

- ٦٠ - تعريف لفظ (فاسق) في النداء^(١).
- ٦١ - (أجمعون) إذا أكد بها المنادى المفرد العلم، فإنه يجوز فيها الرفع والنصب على التبعية، ولا يجوز فيها القطع^(٢).
- ٦٢ - حكم البدل في النداء حكم المنادى المستقل^(٣).
- ٦٣ - حكم عطف البيان في النداء^(٤).
- ٦٤ - سبب حذف التنوين من العلم الموصوف بـ(ابن، وابنة، و بنت)^(٥).
- ٦٥ - أحكام المنادى المضاف إلى ياء المتكلم^(٦).
- ٦٦ - أحكام المنادى المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم^(٧).
- ٦٧ - نصب (شاعرًا) في قول الشاعر: يا شاعرًا لا شاعرَ اليوم
مثله^(٨).

(١) الكتاب ٢/١٩٨-١٩٩.

(٢) الكتاب ٢/١٨٤.

(٣) الكتاب ٢/١٨٤-١٨٥.

(٤) الكتاب ٢/١٨٥.

(٥) الكتاب ٣/٥٠٣، وانظر أيضًا: ٢/٢٠٤-٢٠٥.

(٦) الكتاب ٢٠٩-٢١٤.

(٧) الكتاب ٢١٣-٢١٤.

(٨) الكتاب ٢/٢٣٦-٢٣٧.

- ٦٨ - حذف التاء المبدلة من (الياء) للترخيم في نداء الأم^(١).
- ٦٩ - إلحاق الألف في الندبة جوازاً^(٢).
- ٧٠ - جواز إلحاق ألف الندبة صفة المندوب^(٣).
- ٧١ - عدم جواز ندبة النكرة^(٤).
- ٧٢ - دخول نون التوكيد على الفعل بعد أدوات العرض^(٥).
- ٧٣ - دخول نون التوكيد على الفعل بعد (ما) الزائدة^(٦).
- ٧٤ - دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المسند لألف الاثنيين ونون النسوة^(٧).
- ٧٥ - منع صرف الاسم المركب إذا جعل اسماً واحداً^(٨).
- ٧٦ - صرف العلم المؤنث الثلاثي إذا كان ساكن الوسط^(٩).

(١) الكتاب ٢/ ٢١٣.

(٢) الكتاب ٢/ ٢٢١.

(٣) الكتاب ٢/ ٢٢٦.

(٤) الكتاب ٢/ ٢٢٧.

(٥) الكتاب ٣/ ٥١٤.

(٦) الكتاب ٣/ ٥١٨.

(٧) الكتاب ٣/ ٥٢٧.

(٨) الكتاب ٣/ ٢٩٦-٢٩٧.

(٩) الكتاب ٢/ ٢٤٧.

- ٧٧ - يمنع صرف الاسم إذا كان على وزن يغلب في الفعل^(١).
- ٧٨ - صرف الاسم المنقول من الفعل إذا لم يكن على الأوزان الخاصة بالفعل أو الغالبة فيه، أو في أوله زيادة خاصة بالفعل^(٢).
- ٧٩ - صرف الممنوع من الصرف إذا تغير بناؤه بالتصغير^(٣).
- ٨٠ - صرف الاسم المذكر الثلاثي المنقول سواء أكان أعجمياً، أو عربياً، أو مؤنثاً^(٤).
- ٨١ - الاسم الثلاثي الساكن الوسط المنقول من مذكر إلى مؤنث^(٥).
- ٨٢ - الظروف الدالة على الجهات الأربع بين التعريف والتنكير^(٦).
- ٨٣ - منع (غدوة) و(بكرة) من الصرف إذا تعرفت^(٧).
- ٨٤ - منع صرف كل ما كان آخره ياء زائدة، أو أصلية، أو منقلبة من واو، إذا كان معرفة^(٨).

(١) الكتاب ٣/ ١٩٧.

(٢) الكتاب ٣/ ٢٠٦.

(٣) الكتاب ٣/ ٢١٧.

(٤) الكتاب ٣/ ٢٢١.

(٥) الكتاب ٣/ ٢٤٢.

(٦) الكتاب ٣/ ٢٩٠-٢٩١.

(٧) الكتاب ٣/ ٢٩٣.

(٨) الكتاب ٣/ ٣١٢.

- ٨٥ - حكم الفعل الواقع بعد (إذن) المعطوفة على جملة شرطية^(١).
- ٨٦ - إلغاء (إذن) مع تحقق شروطها^(٢).
- ٨٧ - إعراب الفعل المضارع بعد الفاء^(٣).
- ٨٨ - رفع (تنزلون) في قول الشاعر:
- إِنْ تَرَكَبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نَزُلُ^(٤)
- ٨٩ - تخريج رفع الفعل الواقع جوابًا للشرط^(٥).
- ٩٠ - أسماء الشرط لا يؤثر على صدارتها دخول حرف الجر عليها^(٦).
- ٩١ - عدم المجازاة بـ(أَنَّ) المفتوحة^(٧).
- ٩٢ - لمن يكون الجواب عند اجتماع الاستفهام والشرط^(٨).
- ٩٣ - إعراب الضمير المتصل بـ(لولا)، في نحو: لولاك، ولولاي^(٩).

(١) الكتاب ٣/ ١٥.

(٢) الكتاب ٣/ ١٦.

(٣) الكتاب ٣/ ٣٦-٤٠.

(٤) الكتاب ٣/ ٥١.

(٥) الكتاب ٣/ ٧٠-٧١.

(٦) الكتاب ٣/ ٧٩-٨٠.

(٧) الكتاب ٣/ ١٠١.

(٨) الكتاب ٣/ ٨٣.

(٩) الكتاب ٢/ ٣٧٣-٣٧٤.

- ٩٤ - تمييز (كم) الاستفهامية جمع أم مفرد^(١).
- ٩٥ - نصب تمييز (كأين)^(٢).
- ٩٦ - حكم الإشباع في الحكاية بـ(من) في الوصل^(٣).
- ٩٧ - حكم الحكاية في العلم^(٤).
- ٩٨ - حكاية غير العلم^(٥).
- ٩٩ - تثنية (مَنْ؟) الاستفهامية، وجمعها في الوصل في باب الحكاية^(٦).
- ١٠٠ - النفس بين التذكير والتأنيث^(٧).
- ١٠١ - جواز تأنيث وتذكير أسماء القبائل^(٨).

(١) الكتاب ٢/١٥٩.

(٢) الكتاب ٢/١٧٠-١٧١.

(٣) ٢/٤١٠-٤١١.

(٤) الكتاب ٢/٤١٣-٤١٤.

(٥) الكتاب ٢/٤١٣-٤١٤.

(٦) الكتاب ٢/٤١٠-٤١١.

(٧) الكتاب ٣/٥٦٥.

(٨) الكتاب ٣/٢٤٩.

- ١٠٢ - جواز تأنيث وتذكير حروف الهجاء^(١).
- ١٠٣ - الظرف (أمام) بين التذكير والتأنيث^(٢).
- ١٠٤ - تثنية المقصور الثلاثي مجهول الأصل^(٣).
- ١٠٥ - إضافة الجمع إلى ضمير المثنى^(٤).
- ١٠٦ - جمع أسماء المذكر المختومة بتاء التأنيث^(٥).
- ١٠٧ - جمع أسماء الرجال والنساء جمع سلامة وجمع تكسير^(٦).
- ١٠٨ - جمع الاسم المضاف يكون بجمع المضاف دون المضاف إليه^(٧).
- ١٠٩ - جمع (معي) على (معايا)^(٨).
- ١١٠ - اسم الجنس^(٩).

(١) الكتاب ٣/ ٢٦٠-٢٦١.

(٢) الكتاب ٣/ ٢٦٧.

(٣) الكتاب ٣/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٤) الكتاب ٢/ ٤٨، ٣/ ٦٢٢.

(٥) الكتاب ٣/ ٣٩٤.

(٦) الكتاب ٣/ ٣٩٥.

(٧) الكتاب ٣/ ٤٠٩.

(٨) الكتاب ٤/ ٤٠٥.

(٩) الكتاب ٣/ ٥٨٤.

- ١١١ - جمع (فَعُول) على (فِعْل) بإسكان العين^(١).
- ١١٢ - سبب جمع (حرة) جمع مذكر سالم^(٢).
- ١١٣ - تصغير الخماسي^(٣).
- ١١٤ - حذف الألف في التصغير إذا كانت خامسة^(٤).
- ١١٥ - تصغير الثلاثي المختوم بألف التأنيث الممدودة، والمختوم بالألف والنون الزائدين^(٥).
- ١١٦ - تصغير المختوم بالألف والنون الزائدين مما له جمع تكسير^(٦).
- ١١٧ - تصغير الثلاثي المختوم بالألف الممدودة لغير التأنيث^(٧).
- ١١٨ - تصغير الرباعي المختوم بألف التأنيث الممدودة، والمختوم بالألف والنون الزائدين^(٨).

(١) الكتاب ٣/٦٠٢.

(٢) الكتاب ٣/٥٩٩، ٦٠٠.

(٣) الكتاب ٣/٤١٨.

(٤) الكتاب ٣/٤١٩.

(٥) الكتاب ٣/٤١٩، ٤٢٣.

(٦) الكتاب ٣/٤٢١، ٤٢٣.

(٧) الكتاب ٣/٤٢٠، ٤٢٣.

(٨) الكتاب ٣/٤٢٣-٤٢٤.

١١٩ - جواز زيادة ياء في تصغير الثلاثي المزيد بحرفين عوضاً عن المحذوف^(١).

١٢٠ - دخول التضعيف في العين واللام معاً^(٢).

١٢١ - تصغير نحو قبائل، ورسائل^(٣).

١٢٢ - تصغير الرباعي الذي فيه واو متحركة^(٤).

١٢٣ - تصغير (ثلاثون)^(٥).

١٢٤ - التصغير يرد الحروف المبدلة إلى أصلها^(٦).

١٢٥ - التصغير لا يغير المبدل إذا كان البدل في موضع العين وكانت بدلاً من الواوات أو الياءات^(٧).

١٢٦ - تصغير (أَحْوَى)^(٨).

١٢٧ - تصغير فُعائل من المعتل بالياء أو الواو وغيرهما^(٩).

(١) الكتاب ٣/ ٤٢٦.

(٢) الكتاب ٣/ ٤٣٢.

(٣) الكتاب ٣/ ٤٣٩.

(٤) الكتاب ٣/ ٤٤١-٤٤٢.

(٥) الكتاب ٣/ ٤٤٢.

(٦) الكتاب ٣/ ٤٥٧-٤٦١.

(٧) الكتاب ٣/ ٤٦٢-٤٦٤.

(٨) الكتاب ٣/ ٤٧٢.

(٩) الكتاب ٣/ ٤٧٤.

- ١٢٨ - المحذوف من مطايا عند تصغيرها^(١).
- ١٢٩ - تصغير ما سمي من الرجال بمؤنث على ثلاثة أحرف^(٢).
- ١٣٠ - تصغير سراويل^(٣).
- ١٣١ - مجيء روحاوي في النسب على القياس^(٤).
- ١٣٢ - النسب إلى فَعِيلَة^(٥).
- ١٣٣ - النسب إلى ما كان على أربعة أحرف وما قبل الآخر مكسور^(٦).
- ١٣٤ - النسب إلى الثلاثي المكسور العين^(٧).
- ١٣٥ - النسب إلى (فُعَيْلَة) إذا كانت لامها ياء^(٨).
- ١٣٦ - النسب إلى ما كان آخرها ياء أو واو وما قبلهما ساكن، وفيه هاء التأنيث^(٩).

(١) الكتاب ٣/ ٤٧٤.

(٢) الكتاب ٣/ ٤٨٤.

(٣) الكتاب ٣/ ٤٩٣.

(٤) الكتاب ٣/ ٣٣٧.

(٥) الكتاب ٣/ ٣٣٩.

(٦) الكتاب ٣/ ٣٤١-٣٤٢.

(٧) الكتاب ٣/ ٣٤٣.

(٨) الكتاب ٣/ ٣٤٤.

(٩) الكتاب ٣/ ٣٤٧-٣٤٨.

- ١٣٧ - النسب إلى ما آخره ألف الإلحاق رابعة^(١).
- ١٣٨ - النسب إلى الخماسي إذا كان آخره ألف أصلية^(٢).
- ١٣٩ - النسب إلى أخت^(٣).
- ١٤٠ - النسب إلى اثنتين^(٤).
- ١٤١ - النسب إلى محذوف الفاء ولامه حرف صحيح^(٥).
- ١٤٢ - حكم الفعل المتصل بواو الجماعة، أو ياء المخاطبة المؤكد بنون التوكيد الخفيفة عند الوقف عليه^(٦).
- ١٤٣ - التعويض عن نون التوكيد الخفيفة عند الوقف إذا كان ما قبلها مضمومًا أو مكسورًا في الفعل المعتل^(٧).
- ١٤٤ - أصل كلمة (أخ)^(٨).

(١) الكتاب ٣/ ٣٥٢.

(٢) الكتاب ٣/ ٣٥٥، ٣٥٦.

(٣) الكتاب ٣/ ٣٦٠-٣٦١.

(٤) الكتاب ٣/ ٣٦٣.

(٥) الكتاب ٣/ ٣٦٩.

(٦) الكتاب ٣/ ٥٢١-٥٢٢.

(٧) الكتاب ٣/ ٥٢٢.

(٨) الكتاب ٣/ ٥٩٧.

١٤٥ - لا يحكم بزيادة النون والتاء في أول الكلمة إلا بدليل^(١).

١٤٦ - همزة (أَيْمُنْ) همزة وصل أم قطع^(٢).

١٤٧ - إدغام الهمزتين^(٣).

وكانت نتائج الدراسة هي:

- ١ - آراء يونس بن حبيب شملت أغلب أبواب النحو.
- ٢ - كثيرًا ما يقارن سيبويه بين آراء يونس والخليل.
- ٣ - لقد اشتهر عن يونس أنه يعنى بالقياس أكثر من السماع، والذي ظهر لي أنه اعتنى بالسماع أكثر من عنايته بالقياس؛ وذلك أن المسائل التي اعتمدها على السماع بلغت ثمانياً وأربعين مسألة، بينما المسائل التي اعتمدها على القياس بلغت إحدى وعشرين مسألة.
- ٤ - قد يحكم يونس بن حبيب على بعض الأساليب العربية بالضعف أو القلّة، كما في مسألة النسب إلى فَعِيلَة، قال سيبويه: «وقد تركوا التغيير في مثل حنيفة، ولكنه شاذُّ قليل، قد قالوا في سليمة سليميّ، وفي عميرة -كلب- عميريّ، وقال يونس: هذا قليلٌ خبيث»^(٤).

(١) الكتاب ٣/١٩٦-١٩٧.

(٢) الكتاب ٣/٥٠٣.

(٣) الكتاب ٤/٤٤٣.

(٤) الكتاب ٣/٣٣٩.

٥ - ثناء سيبويه على رأي يونس بن حبيب بالقوة، أو الحسن، أو أنه القياس^(١).

٦ - سيبويه قد يضعف رأي يونس بن حبيب ويصفه بالقبح، أو الرداءة، أو أن غيره أكثر منه أو أقوى^(٢).

(١) انظر: الكتاب ١/٤١٧، ٣/١٥، ٢٤٢، ٣٨٨-٣٨٩، ٤٧٢.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣٨٩، ٢/١١٢، ١١٩، ١٨٤-١٨٥، ٣٧٧، ٣/٨٣.

المبحث الخامس: الاستدلال بالسمع والقياس

السمع والقياس، هما أساسا التقعيد النحويّ، وعليهما بنى العلماء القواعد النحويّة والتصريفية. والسمع مقدم عند العلماء على القياس؛ لأنّه الأصل، ولأنّه لا يصح القياس على المسموع.

وهم مختلفون في مقدار المسموع الذي يقاس عليه، فمنهم من يُوسّع دائرته، ويَعْتَدُّ بكل ما ورد عن العرب مهما كان مقداره، ومنهم من لا يَعْتَدُّ في القياس بِمَا قَلَّ وندر في كلام العرب، بل يقيس على ما كثر واطَّرد.

وأما القليل أو النادر أو الشاذّ، فلا يجعل قياساً، بل يقبله سماعاً ولا يقيس عليه؛ لذا جاء الخلاف في بعض المسائل بسبب أن المسموع هل بلغ حدّ الكثرة فيقاس عليه؟ أم لم يبلغ حدّ الكثرة، فيروى دون أن يقاس عليه؟

ويونس يُعَدُّ مِمَّنْ يعنى بالسمع، ويقدمه على القياس، ويظهر ذلك جلياً في كثرة روايته عن العرب، واستدلّاه بأقوالهم، وحرصه على مشافهتهم، والتأكد من روايتهم.

ولذلك فإنّ المسائل التي اعتمد فيها على السمع بلغت ثمانياً وأربعين مسألة، بينما المسائل التي اعتمد فيها على القياس بلغت اثنتين وعشرين مسألة.

وللسماع عنده سمات:

١- أن يكون المتكلم تكلم بذلك على سليقته، من غير أن يتأثر بمن حوله، تأثراً بالاحتكاك بهم، أو رغبة في نوالهم، فيغير كلامه لأجلهم؛ لذا نجده أنه نصّ على أن المتحدث قال ذلك من غير أن يُملى عليه أو يُلقن، قال سيبويه: «هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل، وذلك: إِنَّ، وَلَعَلَّ، وَكَيْتَ، وَأَخَوَاتِهَا، وَرُؤَيْدَ، وَرُؤَيْدَكَ، وَعَلَيْكَ، وَهَلُمَّ، وما أشبه ذلك. فعلامات الإضمار حالهن هاهنا كحالهن في الفعل... وحدثنا يونس أنه سمع من العرب من يقول: عَلَيَّكِنِّي، من غير تلقين»^(١).

٢- أن يكون الراوي ممن يوثق به، وإن كان من العرب، وهذا ما ينص عليه سيبويه بعد نقله عن يونس: «وذلك قولك: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عن يونس يوثق به من العرب»^(٢).

٣- أن المعتمد في المسموع هو صحة نسبه إلى العرب وإن تعددت الروايات؛ لأن العربي يتكلم وفق سليقته، وإن خالفت لهجته لهجة قبيلة أخرى، فيتكلم بكلام القبيلة الأخرى وفق سليقته ولهجته، لذلك نجده ينص على أن هذا البيت تنشده العرب على هذه الطريقة، كما في بيت عبدة بن الطيب، قال سيبويه: «وحدثنا يونس أن العرب تنشد هذا البيت، وهو لعبدة بن الطيب:

(١) الكتاب ٢/ ٣٦٠-٣٦١.

(٢) الكتاب ٢/ ٨٣.

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَيَّانٌ قَوْمٍ تَهَدَّمَا»^(١)
وبيت هُدْبَةَ بن خَشْرَم، قال سيبويه: «ويجوز أن تجعل إن كان خير
على: إن وقع خير، كأنه قال: إن كان خير فالذي يجزون به خير. وزعم
يونس أن العرب تشد هذا البيت لهُدْبَةَ بن خَشْرَم:

فَإِنْ تَكُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهَا ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ»^(٢)

٤- بيان مكانة هذا المسموع من جملة كلام العرب، فالمسموع
عنده قسمان: أحدهما: ما تقوله العرب قاطبة، والآخر: ما يقوله بعض
العرب؛ لذا نجده أنه ينص على أن هذا المسموع من قول العرب، أو من
قول بعضهم.

فمن الأول: مجيء كلمة (بدل) بمعنى مكان، ونصبها على الظرفية
المكانية، قال سيبويه: «وزعم يونس أن العرب تقول: إِنَّ بَدَلَكَ زَيْدًا،
أَي: إِنَّ مَكَانَكَ زَيْدًا. والدليل على هذا قول العرب: هَذَا لَكَ بَدَلٌ هَذَا،
أَي: هَذَا لَكَ مَكَانَ هَذَا»^(٣).

ومن الآخر مجيء المفعول لأجله من غير المصدر، قال سيبويه:
«وزعم يونس أن قومًا من العرب يقولون: أَمَّا الْعَبِيدُ فَذُو عَبِيدٍ، وَأَمَّا
الْعَبْدُ فَذُو عَبِيدٍ، يجرونه مجرى المصدر سواء»^(٤). ومنه مجيء صاحب

(١) الكتاب ١/١٥٥-١٥٦.

(٢) الكتاب ١/٢٥٩-٢٦٠.

(٣) الكتاب ٢/١٤٣.

(٤) الكتاب ١/٣٨٩.

الحال نكرة من غير مسوغ، قال سيبويه: «وزعم يونس أن ناسًا من العرب يقولون: مررتُ بماءٍ قعدةٍ رجلٍ؛ والجرُّ الوجهُ»^(١).

٥- بيان تعدد الروايات في الأشعار، إن وجدت، كأن ينص على أنه هذا مما ينشد بهذا الوجه، كما في إنشاد رؤبة بن العجاج بيت هني بن أحمَرَ الكِنَانِي:

«عَجَبٌ لِنَلْكَ قَضِيَّةً وَإِقَامَتِي فَيَكُمُ عَلَى تَلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبٌ»^(٢)

٦- أن يكثر المسموع ليصلح القياس عليه، فإن لم يكن كثيرًا لم يعتد به؛ لأجل ذلك منع معاملة (من) الاستفهامية معاملة الأسماء في باب الحكاية؛ لأنه لم يكثر عن العرب، فلا يقبله كل العرب، قال سيبويه: «وزعم يونس أنه سمع أعرابياً يقول: صَرَبَ مَنْ مَنَّا؟ وهذا بعيد لا تكلم به العرب، ولا يستعمله منهم ناس كثير، وكان يونس إذا ذكرها يقول: لا يقبل هذا كل أحد، وإنما يجوز: مَنُونَا يَا فَتَى عَلَى ذَا»^(٣).

بل نجده ينص على أن هذا المسموع قليل، وهو مصطلح يدل على عدم القياس، كما في حديثه عن النسب إلى (فَعِيلَة) دون تغيير، بأنه قليل، وهو ما عبر عنه سيبويه بالشذوذ، قال سيبويه: «وقد تركوا التغيير

(١) الكتاب ٢/ ١١٢.

(٢) الكتاب ١/ ٣١٩.

(٣) الكتاب ٢/ ٤١١.

في مثل حنيفة، ولكنه شاذٌ قليل، قد قالوا في سَلِيمة: سَلِيمةٌ، وفي عَميرة كَلْبٍ: عَمِيرِيٌّ، وقال يونس: هذا قليلٌ خبيثٌ^(١).

وبهذا يبين لنا أن منهج يونس في الاستدلال يعتمد أولاً على المسموع عن العرب^(٢)، وأنه هذا المسموع ينقسم إلى مطرد، وغير مطرد، وأن ما يقاس عليه هو المطرد دون القليل، وهو بذلك يتفق مع علماء عصره في تركيز الاحتجاج بالمسموع، وتقديمه على غيره؛ وذلك لتوافر السماع عندهم، ووجود الفصحاء بينهم، فيسهل عليهم التأكد من ذلك، والتثبت من صحته؛ لأن الأعراب الذين يحتجّ بكلامهم وروايتهم متوافرون وحاضرون يسمع منهم وينقل عنهم.

ومع اعتناؤه بالسماع، فإن القياس له مكانته عنده إذا فُقدَ السماع؛ لذا فقد صرح سيبويه أن يونس كان يقيس، ومن ذلك ما ذكره في قياس يونس الحكاية بـ(من) على الحكاية بـ(أي)، حيث قال سيبويه: «وأما

(١) الكتاب ٣/ ٣٣٩.

(٢) للاستزادة من اعتماد يونس على السماع في تقرير الأحكام النحوية انظر: الكتاب:

الجزء الأول: ٥٠، ٢٧١، ٣١٩، ٣٤٧، ٣٦٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٨.

الجزء الثاني: ٢٧، ٦٣، ١٨٥، ١٩٩، ٢١٣، ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣١٩، ٣٣٧، ٤١٥،

الجزء الثالث: ١١٩، ١٤٠، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٧، ٣٠٤، ٣١٥، ٣٣٧، ٤٣٢،

٣٤٤، ٤٩٣، ٥١٨، ٥٦٥، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٢٢.

يونس فإنه كان يقيس (مَنَّة) على (أَيَّة) فيقول: مَنَّةٌ، وَمَنَّةٌ، وَمَنَّةٌ، إذا قال: يا فتى^(١).

وفي موضع آخر ينصّ سيبويه على أن قول يونس هو القياس، كما في تصغير (أَحْوَى) حيث قال سيبويه: «وأما يونس فقوله: هذا أَحْيٌ، كما ترى، وهو القياس والصواب»^(٢).

قياسات يونس في الكتاب كثيرة، ولها طرق متعددة منها:

١. التصريح بالقياس:

كما في حكاية العلم إذا كان متبوعاً بمعطوف، نحو: رَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَأَخَا عَمْرٍو. تقول فيه: مَنْ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَنْ زَيْدًا وَأَخَا عَمْرٍو، فإنه أجاز فيه الحكاية قياساً. قال سيبويه: «وقال يونس إذا قال رجل: رَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، أَوْ زَيْدًا وَأَخَاهُ، أَوْ زَيْدًا أَخَا عَمْرٍو، فالرفع يرده إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحد، كما ترد: مَا زَيْدٌ إِلَّا مُنْطَلِقٌ إِلَى الْأَصْلِ»^(٣).

وكما في قياسه دخول تاء التانيث على عِيْنَة تصغير (عين) اسم لرجل، قياساً على (أَذِينَة)^(٤).

(١) الكتاب ٢/ ٤١٠.

(٢) الكتاب ٣/ ٤٧٢.

(٣) الكتاب ٢/ ٤١٣-٤١٤.

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ٤٨٤.

ومثله ما ذكره في علة منع صرف المركب المزجي؛ لأنهم استثقلوه؛
لأنه لم يأت على بناء الأسماء^(١).

٢. ذكر المقيس والمقيس عليه:

قد يذكر المقيس عليه عقب ذكر الحكم، كما في إجازته إسكان ميم
ضمير الجمع المتصل إذا وصل بها ضمير؛ قياساً على مجيء الاسم
الظاهر بعدها، قال سيبويه: «وزعم يونس أنه يقول: أعطيتكمهُ
أعطيتكمها، كما يقول في المظهر»^(٢).

ومنه قياسه (لييك) على (عليك) بقلب ألفها ياءً، حيث إنه يرى أن
(لييك) مفردة، قال سيبويه: «وزعم يونس أن لبيك اسم واحد، ولكنه
جاء على هذا اللفظ في الإضافة، كقولك: عليك»^(٣).

٣. تنصيب سيبويه على أن هذا الرأي يجري وفقاً للقياس:

في مواضع من الكتاب نجد أن سيبويه ينص على أن هذا الرأي مبني
على القياس، كما في منع (غدوة) و(بكرة) من الصرف، بعد أن ذكر أنه
رأي أبي عمرو بن العلاء ويونس، ذكر أنه يأتي على القياس، فهو إشارة
منه أنهما بنيا هذا القول على وفق القياس، قال سيبويه: «وزعم يونس
عن أبي عمرو، وهو قوله أيضاً، وهو القياس، أنك إذا قلت: لقيته العام
الأول، أو يوماً من الأيام، ثم قلت: غدوة أو بكرة وأنت تريد المعرفة لم

(١) الكتاب ٣/٢٩٦-٢٩٧.

(٢) الكتاب ٢/٣٧٧.

(٣) الكتاب ١/٣٥١.

تنون، وكذلك إذا لم تذكر العام الأول، ولم تذكر إلا المعرفة، ولم تقل يوماً من الأيام، كأنك قلت: هذا الحين في جميع هذه الأشياء. فإذا جعلتها اسماً لهذا المعنى لم تنون، وكذلك تقول العرب»^(١).

أو ينص سيبويه على أن يونس يلحق شيئاً على شيء آخر، والإلحاق يعني به القياس، كما في جواز أن تلحق ألف الندبة الصفة؛ لأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد، قياساً على المضاف والمضاف إليه، نحو: «وَعَبْدٌ زَيْدَاهُ، وَأَعْلَامٌ عَمْرَاهُ. قال سيبويه^(٢): «وأما يونس فيلحق الصفة الألف، فيقول: وازيدُ الظريفاه، وأجمعتي الشاميتيناه».

أو أنه يقيسه على نظيره، كما قال في كل ما كان آخره ياء زائدة، أو أصلية، أو منقلبة من واو، في صرفه ومنعه من الصرف على نظيره من الصحيح، إذا كان معرفة، قال سيبويه: «وأما يونس فكان ينظر إلى كل شيء من هذا إذا كان معرفة كيف حال نظيره من غير المعتل معرفة، فإذا كان لا ينصرف لم ينصرف، يقول: هذا جواري قد جاء، ومررت بجواري قبل»^(٣).

(١) الكتاب ٣/٢٩٣.

(٢) الكتاب ٢/٢٢٦.

(٣) الكتاب ٣/٣١٢.

ومنه قياسه (مَنَّة) على (أَيَّة) في الوصل عند الحكاية بها، قال سيبويه: «وأما يونس فإنه كان يقيس (مَنَّة) على (أَيَّة) فيقول: مَنَّةٌ، وَمَنَّةٌ، وَمَنَّةٌ، إذا قال: يا فتى»^(١).

٤. تنصيب سيبويه على المقيس عليه:

كما في قياسه حذف الهمزة من (قبائل) و(رسائل) مسمى به عند تصغيره، على ياء قراسية، وياء عفارية، قال سيبويه: «وأما يونس فيقول: فُيَّيلٌ، يحذف الهمزة إذ كانت زائدة كما حذفوا ياء قراسية وياء عفارية»^(٢).

ومثل في قياسه تصغير (ثلاثون) على: ثُلَيْثُونَ، تشبيهاً لها بـ(جُلُولَاءَ).

ومثله قياسه حذف ألف (ثلاثون) عند تصغيره على واو (جلولاء) لأنها ساكنة مثلها، ولأن في آخرها زيادة لا تفارقها^(٣).

٥. أن يذكر سيبويه الحكم مستدلاً بالقياس، أو مبيناً وجه القياس فيه، ثمَّ يَنْصُرُ على أَنَّ هذا قول يونس.

كما في قياسه واو (فَعُولَاءَ) بإبقائها عند التصغير على واو (أَسْيُودَ)؛ لأنها للإلحاق فهي بمنزلة الحرف الأصلي^(٤).

(١) الكتاب ٢/٤١٠.

(٢) الكتاب ٣/٤٣٩.

(٣) انظر: الكتاب ٣/٤٤٢.

(٤) انظر: الكتاب ٣/٤٤١-٤٤٢.

ومثله ما جاء في حديثه عن معاملة الأسماء المبنية إذا سمي بها. فقد ذكر سيبويه أنها تعامل معاملة نظيرها من المعرب وذلك قياساً لها على الحروف المبنية ثم ذكر أن هذا قول يونس^(١).

ومنه قياس تمييز (كم) الاستفهامية على تمييز ألفاظ العقود، في منع مجيئه جمعاً، قال سيبويه^(٢): «ولم يُجزِ يونس والخليل: كم غلماناً لك؛ لأنك لا تقول: عشرون ثياباً لك».

ومثله قياسه حذف الألف الخامسة في التصغير قياساً على حذفها في جمع التكسير^(٣).

ومثله قياسه تصغير المختوم بألف التانيث الممدودة، وكذلك ما كان على وزن فعلان (بألف ونون زائدتين) سواء كان مؤنثه (فعلى) أم لا، ولم يجمع على صيغة منتهى الجموع، على تصغير الثلاثي المختوم بألف التانيث المقصورة، نحو: حَمِيرَاء، وَصُفِيرَاء، وَطُرِيرَاء، وَغُضَيَّان، وَسُكَيْرَان، وَعُثَيَّمَان، وَسُلَيَّمَان، وَعُمَيْرَان، وَقُطَيَّفَان^(٤).

(١) انظر: الكتاب ٣/ ٢٨٠-٢٨١.

(٢) الكتاب ٢/ ١٥٩.

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٤١٩.

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ٤١٩، ٤٢٣.

ومثله قياسه تعويض ياء في تصغير الثلاثي المزيد بحرفين عوضاً عن المحذوف على زيادتها في جمع التكسير^(١).

ومثله ما ذكره في علة قياس تصغير (فَعْلان) مما ليس مؤنثه على (فعلى)، بكسر ما بعد ياء التصغير وقلب الألف ياء، حيث قاسه على تصغير (فَعْلان) الذي مؤنثه (فعلى)؛ بأنه يشابهه في أن آخره نون بعد ألف زائدتان، ولم يكسر على صيغة منتهى الجمع^(٢).

ومثله قياس تصغير الثلاثي المختوم بالألف الممدودة لغير التأنيث على المختوم بألف التأنيث الممدودة بكسر ما بعد ياء التصغير، وقلب الألف ياءً؛ لأن همزته بدلٌ من ياء بمنزلة الياء التي من نفس الحرف^(٣).

ومثله قياس تصغير الرباعي المختوم بألف التأنيث الممدودة، والمختوم بالألف والنون الزائدتين، بعدم حذف الألف، على تاء التأنيث في الثلاثي؛ لأن آخر الاسم قوي بتحركه، كما قوي آخر الاسم الثلاثي بتحركه مع تاء التأنيث^(٤).

(١) انظر: الكتاب ٣/٤٢٦.

(٢) انظر: الكتاب ٣/٤٢١، ٤٢٣.

(٣) انظر: الكتاب ٣/٤٢٠، ٤٢٣.

(٤) انظر: الكتاب ٣/٤٢٣-٤٢٤.

أنواع القياس عند يونس^(١).

١. حمل فرع على أصل، ومن ذلك:

- قياسه جواز إسكان ميم ضمير الجمع المتصل إذا وصل بها ضمير؛ قياساً على الاسم الظاهر، والاسم الظاهر أصل والضمير فرع له^(٢).

- قياسه حكاية العلم إذا كان متبوعاً بمعطوف، نحو: رَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، ورَأَيْتُ زَيْدًا وَأَخَا عَمْرٍو. تقول فيه: مَنْ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَنْ زَيْدًا وَأَخَا عَمْرٍو، فإنه أجاز فيه الحكاية قياساً. قال سيبويه: «وقال يونس إذا قال رجل: رَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، أَوْ زَيْدًا وَأَخَاهُ، أَوْ زَيْدًا أَخَا عَمْرٍو، فالرفع يرده إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحد، كما ترد: مَا زَيْدٌ إِلَّا مُنْطَلِقٌ إِلَى الْأَصْلِ»^(٣).

(١) قال السيوطي: «القياس في العربية على أربعة أقسام: حمل فرع على أصل. حمل أصل على فرع. حمل نظير على نظير. حمل ضد على ضد. وينبغي أن يسمى الأول والثالث: قياس المساوي والثاني: قياس الأولى والرابع: قياس الأدون». الاقتراح في أصول النحو وجدله، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م. ص ١٩٢.

(٢) انظر: الكتاب ٢/٣٧٧.

(٣) الكتاب ٢/٤١٣-٤١٤.

- قياسه ألف الإلحاق على الألف الأصلية، كما في واو (فَعُولَاء) بإبقائها عند التصغير على واو (أُسَيُود)؛ لأنها للإلحاق فهي بمنزلة الحرف الأصلي^(١).

٢. حمل نظير على نظير، ومن ذلك:

- قياسه كل ما كان آخره ياء زائدة، أو أصلية، أو منقلبة من واو، في صرفه ومنعه من الصرف على نظيره من الصحيح، إذا كان معرفة^(٢).
- قياسه (لبيك) على نظيره في اللفظ وهو (عليك) بقلب ألفها ياء^(٣).

- قياسه (مَنَّة) على نظيره (أَيَّة) في الوصل عند الحكاية بها^(٤).
- قياسه حذف ألف (ثلاثون) عند تصغيره على نظيرها في اللفظ، واو (جلولاء)^(٥).
- قياسه دخول تاء التأنيث على عِيْنَة تصغير (عين) اسم لرجل، على نظيرتها في اللفظ (أُذَيْنَة)^(٦).

(١) انظر: الكتاب ٣/٤٤١-٤٤٢.

(٢) انظر: الكتاب ٣/٣١٢.

(٣) انظر: الكتاب ١/٣٥١.

(٤) الكتاب ٢/٤١٠.

(٥) انظر: الكتاب ٣/٤٤٢.

(٦) انظر: الكتاب ٣/٤٨٤.

المبحث السادس: الاستدلال بالاستصحاب

الاستصحاب من أدلة النحو المختلف فيها؛ وذلك لقلّة المواضع التي يمكن أن يستدل به، وقد عرف ابن الأنباري بأنه «إبقاء حال اللفظ على ما تستحقه في الأصل عند عدم النقل عن الأصل»^(١).

ولقد أدرك يونس هذا الدليل، فاعتمد عليه في بعض أحكامه، وهو ما نجده في كتاب سيبويه، حيث استدل يونس بالاستصحاب في مواضع ذكرها سيبويه:

١- أن الأصل في أفعال القلوب ألاّ تكسر بعدها (إِنَّ) بل يجب الفتح؛ لتأويلها بالمصدر الواقع موقع مفعولي أفعال القلوب، وهذا هو الأصل ولا يصح الخروج عنه ما لم يأت ما يعلق هذه الأفعال عن العمل، قال سيبويه: «وزعم الخليل ويونس أنه لا تلحق هذه اللام مع كل فعل ألا ترى أنك لا تقول: وَعَدْتُكَ إِنَّكَ لَخَارِجٌ، إنما يجوز هذا في العلم والظن ونحوه كما يبتدأ بعدهن (أَيُّهْم)، فإن لم تذكر اللام قلت: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، لا تبتدئه وتحمله على الفعل؛ لأنه لم يجيء ما يضطرك إلى الابتداء، وإنما ابتدأت (إِنْ) حين كان غير جائز أن تحمله على الفعل، فإذا حسن أن تحمله على الفعل لم تَخَطَّ الفعل إلى غيره»^(٢). فهو يستدل بأن الأصل ألاّ تُعَلَّقَ، إذا لم يأت معلق؛ «لأنه لم يجيء ما يضطرك إلى الابتداء». فهذا صريح في استصحاب الأصل. وهو

(١) الإغراب في جدل الإعراب ٤٦.

(٢) الكتاب ٣/١٤٩.

ذكر في مطلع حديثه أنه رأي يونس والخليل، وسبق أن يونس أقرّ بنسبة ما في هذا الكتاب له.

٢- الأصل تنوين (هِنْد)، عند من صرفها، إذا وصفت بـ(بنت) نحو: هَذِهِ هِنْدٌ بِنْتُ زَيْدٍ؛ لأن التنوين هو الأصل، ولا يوجد ناقل عن الأصل، قال سيبويه: «قال يونس: من صرف هنداً، قال: هَذِهِ هِنْدٌ بِنْتُ زَيْدٍ، فنون هنداً؛ لأن هذا موضع لا يتغير فيه الساكن، ولم تدركه علة، وهكذا سمعنا من العرب»^(١).

٣- الأصل في كل اسم مختوم بتاء التأنيث أن يجمع بالألف والتاء سواء كان لمذكر أو مؤنث؛ لذا فقد استصحب يونس هذا الأصل في جمع (طلحة) ونحوه مما فيه تاء التأنيث، وإن كان لمذكر؛ لأن هذا الأصل فيما فيه تاء التأنيث، قال سيبويه: «زعم يونس أنك إذا سميت رجلاً طلحة أو امرأة أو سلمة أو جبلة ثم أردت أن تجمع جمعته بالتاء كما كنت جامعه قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأة على الأصل ألا تراهم وصفوا المذكر بالمؤنث، قالوا: رجلٌ ربعةٌ، وجمعوها بالتاء، فقالوا: ربعاتٌ، ولم يقولوا: ربعون، وقالوا: طلحة الطلحات، ولم يقولوا: طلحة الطلحين، فهذا يجمع على الأصل لا يتغير عن ذلك كما أنه إذا صار وصفاً للمذكر لم تذهب الهاء»^(٢).

(١) الكتاب ٣/٥٠٣، وانظر: الكتاب ٢/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) الكتاب ٣/٣٩٤.

المبحث السابع: التعليل

يعد التعليل أحد سمات النحو العربي، فلا تكاد تجد حكمًا من أحكام النحو العربي إلا وتجده معللاً، وقد بدأ التعليل مع بدايات التقعيد النحوي، وذلك أن العلماء حين بدؤوا يستقرؤون الكلام العربي، ويضعون القواعد الضابطة له، كان تعليل هذه الأحكام حاضرًا في أذهانهم، ومرتبطةً بالأحكام التي قرروها، حتى إنهم اعتقدوا أن العرب لا يتكلمون إلا وفق قواعد معللة، فالعرب عندهم يسرون في كلامهم على أصول واضحة، ولا يخرجون عنها إلا إلى أصول أخرى مناسبة لها؛ لذا قال سيوييه: «وليس شيء يضطرّون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها»^(١). وهل هذه العلة مما نطقت به العرب؟ أم هي من استنباط العلماء؟ لعل بتتبع كلام العلماء في هذا الأمر نجدهم ينصون على أنهم استنبطوها من فهم لكلام العرب، وسننهم فيه، وقد أفصح عن هذا شيخ العربية الخليل بن أحمد حين «سئل عن العلة التي يعتل بها في النحو، ف قيل له: أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها. وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علة، ولم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علته منه. فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمس، وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحّت عنده حكمة بانيتها بالخبر الصادق أو البراهين

(١) الكتاب ١/ ٣٢.

الواضحة والحجج اللائحة. فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعله كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا. سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فإذا سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليات بها»^(١).

والتعليل قديم في الدرس النحوي فقد بدأ منذ بواكير التقعيد النحوي الأولى، ولعل أول من عرف به عبدالله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ)، فهو «أول من بعج النَّحْوَ وَمَدَّ الْقِيَاسَ وَالْعِلْلَ»^(٢).

وعلى هذا السنن سار يونس بن حبيب في إخراج العلل، وبناء الأحكام عليها، فالعلة عنده مؤثرة في الحكم، فها هو يقرر أن العلة في تنوين (هَند) فيمن صرفها، في نحو: هَذِهِ هَندُ بِنْتُ زَيدٍ؛ لأن ما بعدها ليس بساكن، كما في (ابنة)، في نحو: هَذِهِ هَندُ ابْنَةُ زَيدٍ؛ «لأن هذا موضع لا يتغيّر فيه الساكن، ولم تدركه علة»^(٣).

(١) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م. ص ٦٥-٦٦.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤.

(٣) الكتاب ٤/ ٥٠٦.

وقد كان سيوييه يسأل يونس عن العلل، فقد سأله عن عدم صرف (مديكرب): «وأما معد يكرب ففيه لغات: منهم من يقول: مديكرب فيضيف، ومنهم من يقول: مديكرب، فيضيف ولا يصرف، يجعل (كرب) اسمًا مؤنثًا، ومنهم من يقول: مديكرب فيجعله اسمًا واحدًا، فقلت ليونس: هلاً صرفوه إذ جعلوه اسمًا واحدًا وهو عربي؟ فقال: ليس شيءٌ يجتمع من شيئين فيجعل اسمًا سُمِّي به واحدٌ إلا لم يصرف. وإنما استثقلوا صرف هذا؛ لأنه ليس أصل بناء الأسماء. يدلُّك على هذا قلته في كلامهم في الشيء الذي يلزم كلَّ من كان من أمته ما لزمه، فلما لم يكن هذا البناء أصلًا ولا متمكنًا كرهوا أن يجعلوه بمنزلة المتمكن الجاري على الأصل، فتركوا صرفه كما تركوا صرف الأعجمي»^(١).

وجاءت العلل عن يونس في مجملها سهلة متوافقة مع طبيعة اللغة، وبساطة ذلك العصر، وتنوعت في مضمونها^(٢)، فمنها:

(١) الكتاب ٣/ ٢٩٧.

(٢) نقل السيوطي عن الحسين بن موسى الدينوري: «أن اعتلالات النحويين على قسمين: علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم، وعلة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم، والعلة الأولى أكثر استعمالًا وأشد تداولًا، والمشهورة منها على أربعة وعشرين نوعًا هي علة سماع، وعلة تشبيه، وعلة استغناء، وعلة استثقال، وعلة فرق، وعلة توكيد، وعلة تعويض، وعلة نظير، وعلة نقيض، وعلة حمل على المعنى، وعلة مشاكلة، وعلة معادلة، وعلة قرب ومجاورة، وعلة وجوب، وعلة جواز، وعلة تغليب، وعلة اختصار، وعلة =

علة استغناء، كما في تعليقه حذف ناصب في قول العرب: مَنْ أَنْتَ زَيْدًا؟، قال سيبويه: «ومن ذلك قول العرب: مَنْ أَنْتَ زَيْدًا، فزعم يونس أنه على قوله: مَنْ أَنْتَ تَذَكَّرُ زَيْدًا، ولكنه كثر في كلامهم واستعمل، واستغنوا عن إظهاره»^(١).

علة حمل على المعنى، كما في تعليقه جواز القطع بالرفع في المعطوف على المستثنى؛ لأن المعنى لا ينتقض، قال سيبويه: «هذا باب ما تكون فيه في المستثنى الثاني بالخيار وذلك قولك: ما لي إلا زيدًا صديقٌ وعمراً وعمرو، ومَنْ لي إلا أباك صديقٌ وزيدًا وزيدٌ. أما النصب فعلى الكلام الأول، وأما الرفع فكأنه قال: وعمرو لي؛ لأن هذا المعنى لا ينقض ما تريد في النصب. وهذا قول يونس والخليل - رحمه الله»^(٢).

ومثله جواز العطف على المستثنى المضاف إلى (غير) في نحو: مَا أَتَانِي غَيْرُ زَيْدٍ وَعَمْرُو، بأن المعنى والأصل: (إِلَّا زَيْدٌ)، فحمل عليه، قال سيبويه: «باب ما أُجْرِي على موضع غير لا على ما بعد غير. زعم الخليل - رحمه الله - ويونس جميعاً أنه يجوز: مَا أَتَانِي غَيْرُ زَيْدٍ وَعَمْرُو.

=

تخفيف، وعلة دلالة حال، وعلة أصل، وعلة تحليل، وعلة إشعار، وعلة تضاد، وعلة أولى» الاقتراح في أصول النحو وجدله. ص ٢٢٧.

(١) الكتاب ١/ ٢٩٢.

(٢) الكتاب ٢/ ٣٣٨.

فالوجه الجرّ. وذلك أن (عَيَّرَ زَيْدًا) في موضع (إِلَّا زَيْدًا) وفي معناه، فحملوه على الموضع»^(١).

ومما حمّله على المعنى، تعليقه نصب كلمة (بدلك) على معنى (مكانك) في قولهم: «إِنَّ بَدَلَكَ زَيْدًا»، ونصبها على الظرفية المكانية، قال سيبويه: «وزعم يونس أن العرب تقول: إِنَّ بَدَلَكَ زَيْدًا، أي: إِنَّ مَكَانَكَ زَيْدًا. والدليل على هذا قول العرب: هَذَا لَكَ بَدَلٌ هَذَا، أي: هَذَا لَكَ مَكَانٌ هَذَا»^(٢).

علّة عدم استغناء، كما في تعليقه جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في غير الضرورة، قال سيبويه: «والجرّ في: كَمْ بِهَا رَجُلٌ مُصَابٍ، وترك النون في: لا يَدِي بِهَا لَكَ، قول يونس، واحتج بأن الكلام لا يستغني إذا قلت: كَمْ بِهَا رَجُلٌ»^(٣).

علّة تشبيهه، كما في تعليقه حرّة على حرّون، تشبيهًا بأرض وأرضون؛ لأنّها مؤنّثة مثلها^(٤).

علّة استثقال، كما في تعليقه عدم صرف (معديكرب)؛ لأنّه اسم كون من جزأين، فاستثقل صرفه، قال سيبويه: «ومنهم من يقول: معديكرب فيجعله اسمًا واحدًا فقلت ليونس: هَلَّا صرفوه إذ جعلوه اسمًا واحدًا

(١) الكتاب ٢/ ٣٤٤.

(٢) الكتاب ٢/ ١٤٣.

(٣) الكتاب ٢/ ٢٨٠-٢٨١.

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ٥٩٩.

وهو عربي؟ فقال: ليس شيءٌ يجتمع من شيئين فيجعل اسمًا سمِّيَ به واحدٌ إلا لم يصرف. وإنما استثقلوا صرف هذا؛ لأنه ليس أصل بناء الأسماء»^(١).

علةٌ تخفيف، كما في تعليقه حذف الألف من الخماسي عند تصغيره، قال سيبويه: «واعلم أن هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم فكانت للتأنيث أو لغيره حذفت، وذلك قولك في قرقرى: قريقرٌ، وفي حبركي: حبيركٌ، وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم بمنزلة ألف مباركٍ وجوالتٍ؛ لأنها ميتةٌ مثلها؛ ولأنها لو كسرت الأسماء للجمع لم تثبت فلما اجتمع فيها ذلك صارت عند العرب بتلك المنزلة، وهذا قول يونس والخليل»^(٢).

علةٌ زيادة، كما في تعليقه حذف الهمزة من (قبائل) و(رسائل) مسمى به عند تصغيره، بأنها زائدة^(٣).

(١) الكتاب ٣/ ٢٩٧.

(٢) الكتاب ٣/ ٤١٩.

(٣) الكتاب ٣/ ٤٣٩.

المبحث الثامن: التوجيه

تخرج بعض النصوص عن معناها الظاهر إلى معانٍ أخرى، ويؤدي هذا الخروج إلى غرابة في التركيب، أو فهم خاطئ في الإعراب؛ لذا حرص العلماء على توجيه ما جاء من هذه النصوص، وبيان جهة الصواب فيها، وكان يونس يعنى بهذا الأمر، وقد ذكر سيبويه توجيهات يونس للنصوص العربية، بما يظهر علم يونس بلغة العرب نظامها ومعانيها وكيفية أدائها، كما يبرز قدرة يونس على جعل النصوص اللغوية تدعم القواعد النحوية التي قعدها العلماء وفقاً لاستقراءهم لغة العرب وفهمهم لها.

وقد شملت توجيهات يونس لآيتين من القرآن الكريم، وتسعة أبيات شعرية، وثمانية أقوال نثرية، وهي على النحو الآتي:

أولاً: توجيهاته في الآيات القرآنية

وجّه قول الله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، الذي ظاهره إلحاق الفعل علامة الجمع؛ حيث إن ظاهر هذه الآية أن الفعل (أسرّ) أسند إلى الواو، وإلى (النجوى)، فوجه إلى أن الفاعل هو الضمير الواو، و(النجوى) بدل؛ ليتوافق مع اللغة الأكثر في كلام العرب، وهي عدم تثنية الفعل أو جمعه. قال سيبويه: «وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، فإنما يجيء على البدل، وكأنه

قال: انطلقوا فليل له: من؟ فقال: بنو فلان. فقوله جل وعز: ﴿وَأَسْرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ على هذا فيما زعم يونس^(١).

١. وجه نصب (قَادِرِينَ) من قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ نُسَوَّىٰ بِنَانِهِ﴾
[القيامة: ٤] على حذف العامل، والمعنى: بلى نجمعها قادرين، قال
سيبويه: «وأما قوله جل وعز: ﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ﴾، فهو على الفعل الذي أظهر،
كأنه قال: بلى نجمعها قادرين. حدثنا بذلك يونس^(٢).

ثانياً: توجيهاته في الأبيات الشعرية

(١) وجه نصب (شاعراً) في قول الصَّلْتَانِ العَبْدِيِّ^(٣):
يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضَعُ
على أنه مفعول به لفعل محذوف وليس منادى، قال سيبويه:
«وسألت الخليل - رحمه الله - ويونس عن نصب قول الصَّلْتَانِ العَبْدِيِّ:
يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضَعُ

(١) الكتاب ٤١/٢.

(٢) الكتاب ٣٤٦/١.

(٣) الصلتان العبدى، قثم بن خبيثة، أحد بني محارب ابن عمرو بن وداعة بن لكيز بن
أفصى بن عبد القيس. شاعر مشهور.

انظر: الشعر والشعراء. ٤٩١/١. والمؤتلف والمختلف. ص ١٨٦. وخزانة الأدب.

١٨١/٢.

فرعما أنه غير منادى، وإنما انتصب على إضمار، كأنه قال: يا قائل الشعر شاعراً، وفيه معنى حسبك به شاعراً، كأنه حيث نادى قال: حسبك به، ولكنه أضمراً^(١).

٢) وجه رفع (تنزلون) في قول الأعشى:

إِنْ تَرَكَبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ

على الابتداء، في حين أن الخليل وجهه على أنه على التوهم، قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قول الأعشى:

إِنْ تَرَكَبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ

فقال: الكلام هاهنا على قولك: يكون كذا أو يكون كذا؛ لما كان موضعها لو قال فيه: أتركبون، لم ينقض المعنى، صار بمنزلة قولك: ولا سابق شيئاً. وأما يونس فقال: أرفعه على الابتداء، كأنه قال: أو أنتم نازلون... وقول يونس أسهل^(٢).

٣) وجه نصب (أيما) في قول رؤبة:

قَوْلُكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّحْلَافِ فِيهِ اِزْدِهَافٌ أَيَّمَا اِزْدِهَافٍ

على أنه مفعول مطلق^(٣).

(١) الكتاب ٢/ ٢٣٧.

(٢) الكتاب ٣/ ٥١.

(٣) الكتاب ١/ ٣٦٤.

(٤) وجه الرفع والنصب في مجموعة من الكلمات في أبيات متفرقة على قطع النعت بالنصب أو الرفع على المدح أو الذم^(١)، والأبيات هي: قول الخرنق:

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ
وقول ابن خياط العكلي:

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نُمِيرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُطْعَمُوا أَحَدًا وَالْقَاتِلُونَ لِمَنْ دَارَ نُخْلِيهَا
وقول عروة الصعاليك العبسي^(٢):

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وقول النابغة^(٣):

لَعْمَرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بَطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

(١) انظر: الكتاب ٢/٦٣، ٧٠-٧٣.

(٢) عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله، من بني عبس. شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم.

انظر: الشعر والشعراء. ٢/٦٦٥. الأغاني. ٣/٧٢.

(٣) أبو أمامة، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، من أصحاب المعلقات.

انظر: الشعر والشعراء. ١/١٥٦، طبقات فحول الشعراء ٥١، الأغاني ١١/٥.

أقارِعُ عَوْفٍ لَأُحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ
وقول الفرزدق:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٍ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي
شَغَارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَّارَةٌ لَقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ
٥) وجه صرف (مَيِّ) لأنه مؤنث ثلاثي ساكن الوسط، وليس
مرخمًا؛ لأنه اسم لمحبوبة، قال سيبويه: «وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ^(١):
دِيَارَ مِئَةٍ إِذْ مَيِّ تُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ
فزعم يونس أنه كان يسميها مرة: مِئَةٍ، ومرة: مِيًّا، ويجعل كل واحد
من الاسمين اسمًا لها في النداء وفي غيره»^(٢).

ثالثًا: توجيهاته في الأقوال النثرية

١. وجه نصب (زَيْدًا) من قول العرب: مَنْ أَنْتَ؟ زَيْدًا، على أنه
مفعول به لفعل محذوف لكثرة استعماله في الكلام، قال سيبويه: «ومن
ذلك قول العرب: مَنْ أَنْتَ زَيْدًا، فزعم يونس أنه على قوله: مَنْ أَنْتَ
تَدَكَّرُ زَيْدًا، ولكنه كثر في كلامهم واستعمل، واستغنوا عن إظهاره»^(٣).

(١) أبو الحارث، غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود، من بني صعْب بن ملكان بن
عدي بن عبد مناة. أحد فحول الشعراء.

انظر: الشعر والشعراء ١/٥١٥. الأغاني. ١٨/٥. وفيات الأعيان. ٤/١١.

(٢) الكتاب ٢/٢٤٧.

(٣) الكتاب ١/٢٩٢.

٢. وجه إلغاء (إذن) بحملها على (هل)، و(بل)، قال سيبويه: «وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون: إذن أفعل ذلك، في الجواب. فأخبرت يونس بذلك فقال: لا تَبْعِدَنَّ ذَا وَلَمْ يَكُن لِي رُوي إلا ما سمع، جعلوها بمنزلة (هل)، و(بل)»^(١).
٣. وجه نصب (وحده)، في نحو: رَأَيْتُهُ وَحْدَهُ، على الظرفية؛ كأن أصله: مررتُ برجلٍ على حِيَالِهِ، فحذفت (على)، كما حذف حرف الجر من الظرف (عنده) ومعناه مقدر، قال سيبويه: «وزعم يونس أن وَحْدَهُ بمنزلة عِنْدَهُ..... وجعل يونس نَصَبَ وَحْدَهُ كأنك قلت: مررتُ برجلٍ على حِيَالِهِ، فطرحت (على)، فمن ثَمَّ قال: هو مثلُ عِنْدَهُ»^(٢).
٤. وكذلك فعل بما جاء عن العرب من نصب: خَمُسَتَهُمْ، والجَمَاءِ الغَفِيرِ، وَقَضَّهِمْ، وَطُرًّا، وَقَاطِبَةً، حيث جعلها منصوبة على الظرفية^(٣).
٥. وجه نصب كلمة (بدلك) على معنى (مكانك) في قولهم: «إِنَّ بَدَلَكَ زَيْدًا»، ونصبها على الظرفية المكانية، قال سيبويه: «وزعم يونس أن العرب تقول: إِنَّ بَدَلَكَ زَيْدًا، أي: إِنَّ مَكَانَكَ زَيْدًا. والدليل على هذا قول العرب: هَذَا لَكَ بَدَلٌ هَذَا، أي: هَذَا لَكَ مَكَانَ هَذَا»^(٤).

(١) الكتاب ٣/١٦.

(٢) الكتاب ١/٣٧٧-٣٧٨.

(٣) الكتاب ١/٣٧٧.

(٤) الكتاب ٢/١٤٣.

٦. وجه روايته نصب (العبيد) من قول العرب: «أَمَّا الْعَبِيدُ فَذُو عَبِيدٍ» على المفعول لأجله؛ وذلك بتأول بالمصدر، قال سيبويه: «وزعم يونس أن قومًا من العرب يقولون: أَمَّا الْعَبِيدُ فَذُو عَبِيدٍ، وأما العبد فذو عبد، يجرونه مجرى المصدر سواء»^(١).

٧. وجه نصب «راشدًا مهديًا»، و«مبرورًا مأجورًا»، و«مصاحبًا مُعَانًا»، على إضمار فعل، وتقديره: اذْهَبْ رَاشِدًا مَهْدِيًّا، وَرَجِعْتَ مَبْرورًا، وَاذْهَبْ مَصَاحِبًا^(٢).

٨. وجه الجر في قول العرب: إِنَّ لَا صَالِحَ فَطَالِحٍ، على حذف الجار، والتقدير: إِنَّ لَا أَكُنْ مَرَزْتُ بِصَالِحٍ فَبَطَالِحٍ^(٣).

(١) الكتاب ١/ ٣٨٩.

(٢) الكتاب ١/ ٢٧١.

(٣) الكتاب ١/ ٢٦٢-٢٦٣.

المبحث التاسع: الضرورة الشعرية

أجاز العلماء للشاعر أن يخرج عن الأصل إذا اضطر إلى ذلك، وإن اختلفوا في تعريف الضرورة بين من يجعلها «كل ما وقع في الشعر»، ومنهم من يجعلها «ما لم يكن للشاعر عنه مندوحة»^(١). وسيبويه أول من ذكر الضرورة، وجعل لها باباً في كتابه، قال: «هذا باب ما يحتمل الشعر اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام.....»^(٢). وخرج كثيراً من الأبيات الشعرية على الضرورة.

(١) لتعريف الضرورة وأقوال العلماء فيها، انظر:

- ضرائر الشعر أو ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبدالله التميمي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام ود. محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- ما يحتمل الشعر من الضرورة، للسيرافي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

- الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية ابن مالك، الدكتور إبراهيم بن صالح الحندود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة والثلاثون، العدد الحادي عشر بعد المئة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

(٢) الكتاب ١/ ٢٦.

وأما يونس فلم أجد له في الكتاب ما حمّله على الضرورة سوى بيتين، كلاهما في نصب اسم (لا) النافية للجنس على أنه ضرورة، قال سيبويه: «وسألت الخليل - رحمه الله - عن قوله:

أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تَبَيَّنَتْ

فزعم أنه ليس على التمني، ولكنه بمنزلة قول الرجل: فهلاً خيراً من ذلك، كأنه قال: ألا تُروني رجلاً جزاه الله خيراً. وأما يونس فزعم أنه نوّن مضطراً، وزعم أن قوله:

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً

على الاضطرار»^(١).

(١) الكتاب ٢/٣٠٨-٣٠٩.

الخاتمة

وبعد أن طَوَّفنا في كتاب سيبويه بحثاً عن أثر يونس بن حبيب في الكتاب، تَحَطَّ بنا الرِّحال لنسجل جملة من النتائج تم رصدها من خلال تتبع أثر إفادة سيبويه من يونس، وكانت على النحو الآتي:

١. العناية بآراء العلماء السابقين، والدقة في نسبتها إليهم.
 ٢. العناية بالسماع وتقديمه على القياس.
 ٣. الحرص على توجيه النصوص الفصيحة من آيات الذكر الحكيم، وأقوال العرب شعراً ونثراً.
 ٤. تمييز القراءات القرآنية، واحترامها، والاستدلال بها.
 ٥. اعتماد الشعر مصدرًا في تععيد المسائل، وتوجيهها، وتعليلها.
 ٦. الاستشهاد بشعراء عصره.
 ٧. الاعتناء بالقياس الذي يتوافق مع طبيعة اللغة.
 ٨. الاستدلال بالإجماع والاستصحاب.
 ٩. أهمية التعليل والتوجيه في الأحكام النحوية.
- والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغرِّ الميامين، ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

ثبت المصادر والمراجع

- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبدالمنعم خفاجي، مصطفى الباي الحلبي، ١٣٧٣هـ=١٩٦٦م.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: مصطفى

السقا، والدكتور حامد عبدالمجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦ م.

• إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٢ م.

• أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م.

• الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ م.

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

• البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى.

• تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة

والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية،
١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

• التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الأزهرى، خالد بن
عبدالله (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،
١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

• خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر
البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون،
مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

• سيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف، مطبعة عالم الكتب
بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

• سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن
عثمان بن قَإِماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من
المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،
الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

• شرح أبيات سيبويه، السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن
(ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، مكتبة
الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،
مصر، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م

- شرح أشعار الهدليين، السكري، الحسن بن الحُسَيْن بن عبيدالله، أبو سعيد (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية للتراث.
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، محمد بن عبدالله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، محمد بن عبدالله (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
- ضرائر الشعر أو ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبدالله التميمي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ود. محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية ابن مالك، الدكتور إبراهيم بن صالح الحندود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة والثلاثون، العدد الحادي عشر بعد المئة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

- علل النحو، الوراق، محمد بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: د. محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، القاهرة، الثالثة، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة، للسيرافي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- المذكر والمؤنث، ابن التستري، سعيد بن إبراهيم، أبو الحسين الكاتب (ت ٣٦١هـ)، تحقيق: د. أحمد عبدالمجيد هريري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- المذكر والمؤنث، أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الفكر، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- المذكر والمؤنث، أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- المذكر والمؤنث، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: رمضان عبدالتواب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

- معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، أبو البركات، الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م. ص ٤٧.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ=١٩٢٢م.

أثر يونس بن حبيب في كتاب سيبويه

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- يونس بن حبيب، الدكتور حسن نصار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.



